

جوهرا الاسلام

العدد 2/1 - السنة 24
محرم 1447 هـ / جويلية 2025 م

الثمن 5 د.ت - 5 أورو



جواهر الإسلام

مؤسس المجلة فضيلة
الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

المدير ورئيس التحرير
الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

العنوان	28 نهج جمال عبد الناصر - تونس 1000
الهاتف الفاكس	216.71.327.130 216.71.423.233
البريد الإلكتروني الموقع الإلكتروني	mestaoui.s@gnet.tn www.jawhar-al-islam.info
الحساب الجاري بالبنك العربي لتونس (الجزيرة)	010000211110000238106
ISSN	4957-0330

الاشترک للمؤسسات	الاشترک بتونس	الاشترک للأفراد
بتونس 50 د.ت	للأفراد : 30 د.ت	بتونس 5 د.ت
بالخارج 50 أورو	بالخارج 40 أورو	بالخارج 5 أورو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ



جواهر الإسلام

مؤسس المجلة فضيلة

الشيخ الجليل المستاوي رحمه الله

المدير ورئيس التحرير

الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

1447 هـ / 2025 م

الفهرس

- الافتتاحية " مواكبة وحضور زيتوني فاعل في مؤتمري (القارة الإفريقية)
- والحوار الإسلامي الإسلامي)..... 7
- تفسير آيات من القرآن الكريم بقلم الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله 9
- القارة الإفريقية : واجب الحوار وأهمية المصالحات 11
- بقلم معالي العلامة عبدالله بن الشيخ المحفوظ بن بيّه
- مُقاربة أو مُقارنة بين ثوابت حقوق الإنسان في حَجّة الوداع وبين الإعلان العالمي
- لجمعية الأمم المتحدة 15
- بقلم: الأستاذ صالح العود
- لا سبيل لمواجهة التحديات المعاصرة والأزمات المتلاحقة إلا باتحاد إسلامي يفح
- قنوات الاتصال بين كل مكونات الأمة الإسلامية 17
- بقلم فضيلة الشيخ الدكتور احمد الطيب شيخ الأزهر
- تصدير الأعمال الكاملة لسماحة الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور 20
- بقلم الدكتور نجم الدين خلف الله
- في أهمية صناعة الفتوى في العصر الحاضر 22
- بقلم الدكتور قطب مصطفى سانو
- في رياض السنة : الحديث الثاني والثلاثون من الأربعين النووية: لا ضرر
- ولا ضرار 26
- بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

- 30 الذكاء الاصطناعي وسيلة مساعدة أم سلطة بديلة؟
بقلم الدكتور: محمد البشاري
- 33 رسالة المسلمين
بقلم المفكر الهندي وحيد الدين خان
- 35 لمسة وفاء لشيخ الشيوخ وقيدوم الأئمة: قدور الريفي رحمه الله
بقلم تلميذه الامام الخطيب: الأستاذ جهاد الشيخ علي
- 42 مناجاة... من قلب مكشوف!!
بقلم الأستاذ إبراهيم الرسو (ليبيا)
- رسالة من رسائل في التصوف لسليل الخطباء وكبار الشيوخ والأولياء محمد ابن
عباد الرندي النفزي ثم الفاسي (733-792) 45
بعناية: أ. عبد الهادي النجار الساذلي و. آرشي أبو ترابي همداني
- 54 اجتماعية الدين وتطوره ومرونته أدخلته على الناس وفي قلوبهم
بقلم الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله
- جميع المسلمين سنة وشيعة يتطلعون إلى الأزهر الشريف بما يحمله من سعة الأفق
ورفعة المقام 57
فضيلة الشيخ احمد مبلغي (إيران)
- 60 أحمد الطيب .. «هدية السماء»
بقلم: الدكتور ناجح إبراهيم - مصر
- 62 «قصيدة أنا أزهري»:
د. عبد الرحمن النحوي - موريتانيا

63 من وحي مثنوية الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

تحفيظ القرآن الكريم هو الحلقة الواصلة بين الشيوخ : محمد الكلوسي والحبيب
67 المستاوي وحسن الورغي رحمهم الله

بقلم الأستاذ: بلال الورغي

70 إعلام هام بمثنوية الشيخ المصلح الحبيب المستاوي رحمه الله وطيب ثراه

72 فضيلة الشيخ محمد فال ولد حبيبي

بقلم الأستاذ النجاشي ولد محمد

76 البيان الختامي للملتقى الخامس للمؤتمر الافريقي لتعزيز السلم

84 خطبة الجمعة : هدى الإسلام في صلة الأرحام

89 اللحاظ في الألفاظ بين اللهجة التونسية وفصحى اللغة العربية

بقلم: الأستاذ صالح العود

91 ترجمة العالم العلامة الفقيه الفرضي الشيخ محمد الهادي العلاني

بقلم الشيخ محمد العلاني

93 من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين

بقلم فضيلة الشيخ محمد الحبيب النفطي رحمه الله

95 « لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا »

بقلم : صالح الحاجبة

الافتتاحية

مواكبة وحضور زيتوني فاعل في مؤتمر (القارة الافريقية)

واجب الحوار

والحوار الإسلامي الإسلامي(.. .

بهذا العدد 2 / 1 تدخل مجلة جوهر الإسلام على بركة الله سنتها الرابعة والعشرين مواصلة أداء رسالتها في الدعوة إلى الله مستعينة به جلّ وعلا سائرة وفق المنهج القويم الذي دعت إليه آيات الكتاب العزيز وجسمه قولا وسيرة وسلوكا من جعله الله للامة قدوة وأسوة سيدنا محمد ﷺ الذي قال الله له تشريفا ولأهل الذكر من امته تكليفا ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

وهو منهج قويم جرب فصيح تشدد الحاجة إليه اليوم اكثر من أي وقت مضى نظرا للمرحلة الدقيقة التي تمر بها الأمة العربية بالخصوص والإسلامية بصفة عامة سواء كان في البلدان العربية أو البلدان الافريقية والتي ويا للأسف الشديد هي مرحلة تتلبس فيها الشعارات الإسلامية بالممارسات التي لا تمت إلى جوهر الإسلام وحقيقته بأية صلة فيختلط على عموم الأمة الأمر حتى يكاد يصبح الباطل حقا والشر خيرا وهي فتنة نسأل الله أن يجعل للامة من شروها أمرا رشدا يحفظ لها دينها واجتماع كلمتها.

ويستوقفنا بهذه المناسبة (دخول سنة جديدة من عمر مجلة جوهر الإسلام المديد إن شاء الله) الحضور والمشاركة الفعلية والايجابية في مؤتمرين احتضنتهما في الأشهر الماضية الأول العاصمة الموريتانية نواك الشط والثاني العاصمة البحرينية المنامة دعا إليهما كل من فضيلة العلامة الشيخ عبد الله بن بية رئيس منتدى أبوظبي للسلم وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر رئيس مجلس الحكماء ورئاسة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في البحرين .

وكان موضوع مؤتمر انواكشط (القارة الافريقية واجب الحوار وراهنية المصالحات) ومحوره الرئيسي هو السلم (الذي به تحقق الدماء المعصومة وتحفظ الحرمات المصونة وبالسلم تحقق المصالح وتعمر الأرض والسلم يتسع لكل المطالب) كما جاء في الورقة التأطيرية لرئيس المؤتمر.

ولم يكن مؤتمر المنامة بعيدا عن هذا السياق فقد بحث الحاجة الماسة إلى (الحوار الإسلامي / الإسلامي) والدعوة إلى وحدة الصف الإسلامي التي أصبحت من باب الضرورات لا من باب التحسينات حيث دعا فضيلة شيخ الأزهر رئيس المؤتمر (علماء

الأمة الأكابر الممثلين للمذاهب المختلفة إلى وضع «ميثاق» أو «دستور» يمكن تسميته «دستور أهل القبلة أو الأخوة الإسلامية» يتصدّره الحديث الصحيح «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذاكم المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته».

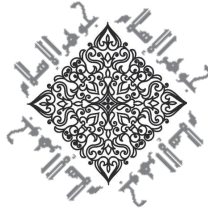
وكانت تونس الزيتونة حاضرة الحضور الإيجابي في هذين اللقائين الكبيرين من خلال علم الزيتونة الذي مثله أحسن تمثيل وعبر عنه أدق تعبير سماحة الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور رحمه الله في كل ما حبره وخطه قلمه سواء في «التفسير» أو كتب «مقاصد الشريعة» و«أصول النظام الاجتماعي في الإسلام» و«أليس الصبح بقريب» مما أوردنا البعض منه في موضوعي (الصلح والإصلاح أو جمع كلمة الأمة ووحدتها صفها) مما يعتبر بمثابة خريطة طريق في هذين المجالين وكان له أطيب الأثر على المشاركين في المؤتمرات زادهم تقديرا لتونس وتعلقا وتشوفا لعطاءات أعلامها (وفي العدد ملفان عن لقائي نواكشوط والمنامة). ويضم العدد بحثا عن «صناعة الفتوى في العصر الحاضر» وعن «الذكاء الاصطناعي» و«تقديم للأعمال الكاملة للشيخ ابن عاشور» الصادرة أخيرا و«كلمات تأيين لأعلام من تونس وغيرها غادرونا إلى دار البقاء».

ولم تنس المجلة المحنة والمعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني منذ ما يقارب السنتين والمتمثلة في عدوان غاشم من الصهاينة على مرآى من الجميع في وحشية لم يشهد لها التاريخ مثيلا «مناجاة من قلب مكلوم»..

وفي العدد فضلا عن الأبواب القارة والقسم الفرنسي تغطية لأنشطة دينية وثقافية متعددة منها إحياء ذكرى مائوية مؤسس المجلة رحمه الله التي انتظمت (بتاريخ 3 ماي 2025) في مدينتي مدينين وتطاوين بمبادرة من «مؤسسة الحبيب المستاوي للبحوث والدراسات العلمية والتكوين» وبشراكة مشكورة مع «الفرع الجهوي للتعليم الزيتوني الأصيل» و«فرع الرابطة الجهوية للمحافظة على القرآن الكريم» بمدينين و«جمعية أهباء الكتاب بتطاوين». هذا عدد جديد من مجلة جوهر الإسلام نضعه بين يدي القراء راجين أن يتحقق به النفع ومنه المراد الذي هو أولا وآخر مرضاة وإن يكون خالصا لوجهه الكريم أنه سبحانه وتعالى الموفق والمسدد والمعين.

ملاحظة (وكالمعتاد مع العدد هديتان مطوية عن الإمام ابن عرفة من إعداد فضيلة الشيخ صالح العود وكتاب المنهج الرباني في الدعوة إلى الله للمفكر الهندي وحيد الدين خان إعداد وتقديم الدكتور طارق ساسي / لهما جزيل الشكر).

رئيس التحرير



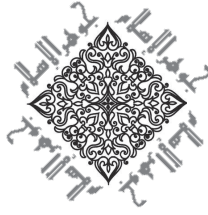
تفسير آيات من القرآن الكريم بقلم الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تبارك وتعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ صدق الله العظيم (البقرة - الآيات 14 و 15) هذه الآية وما بعدها تتعرض إلى تصرفات المنافقين من أهل الكتاب كما روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنها اذ هم الذين كانوا يفعلون هذه الافعال يجتمعون مع المؤمنين أو يلتقون بهم فيقولون لهم نحن معكم واخوانكم في الإيمان بالله ورسوله ثم يرجعون إلى شياطينهم الكبار ورؤسائهم الفجار فيقولون لهم ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ والشياطين كثيرا ما تطلق على شياطين الإنس كما تطلق على شياطين الجن واكثر العلماء قد حملها هنا على رؤوس الكفر ممن لهم أدوار شيطانية في مقاومة الدعوة والكيد لها ولصاحبها عليه السلام فاليهم يرجع جميع الكافرين والمنافقين ليعرضوا عليهم اعمالهم وليتزدوا منهم بالوان الكيد والمكر التي منها المخادعة والنفاق، ولهذا سموا تظاهروا بالإيمان استهزاء وسخرية ولعبا ظنا منهم أن حقيقتهم تخفى على الله الذي تولى المؤمنين فاحياهم وعادى من يعاديهم وهذا الظن وهم ومحظ ومخادعة للنفس لانه لا يستند على ما يدعمه ويقويه ولذلك قال الله تعالى ردا عليهم وفضحا لسرهم ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ فاستهزاء الله سبحانه وتعالى بهم هو الانتقام منهم ومعاقبتهم على نفاقهم وعشيم في الدنيا والآخرة فهو الذي يسخر بهم لأنه المطلع على خفاياهم ولأنه القوي القادر على التبديل والتغيير وهم الضعفاء الفقراء الذين لا يملكون حتى أمور أنفسهم ولقد سمي سبحانه وتعالى العقوبة والانتقام باسم الذنب الذي هو هنا السخرية والعبث بالدين واهله فقال يستهزئ عوض يعاقب وهذا وارد كثيرا في كلام العرب وفي القرآن الكريم أيضا فانه من الشائع المشهور أن يذكر اللفظ المجعول ازاء لفظ آخر جوابا له يشمل لفظه ولو كان مخالفا له في المعنى قال عمرو بن كلثوم «الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلین» فاننقامه هو ممن جهل عليه وحاول العبث بكرامته ليس جهلا وسوء تصرف بل هو الانتصار

والاقتصاص والثأر للكرامة والعزة لكنه لما ذكر عقب الجهل اعيد لفظه للتناسب وحمل اللفظ الثاني معنى كان في وضعه الأول لا يتحملة على ما يستحق أن يحمل عليه.

والقرآن الكريم مليء بمثل هذا وفي كل مقام ورد فيه حمل على ما يناسب ذلك المقام ومن امثلة ذلك قوله جل من قائل ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ ومن الواضح أن ردّ العدوان والقصاص ليس من العدوان وإنما استعير له لفظ العدوان للتناسب ومثله (جزاء السيئة سيئة مثلها) والجزاء ليس سيئة ومثله (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ولن يكون الله ماكرا بمعنى المكر البشري المتضمن للخديعة والجبن تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وإنما هو يجازي الماكرين بعذابه وعقابه ومنه أيضا ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ وكذلك ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ ففي كل ما ورد من مثل هذا يحمل على التناسب اللفظي فقط ويعطى للثاني معناه الحقيقي لا ما يقتضيه اللفظ المستعار له ويشبهه أيضا قول الرسول ﷺ في الدعاء والطلب (ان الله لا يمل حتى تملوا ولا يسأم حتى تسأموا) ويمكن أن يحمل محملا آخر غير ما حملت عليه الآيات والبيت هو انسب وأليق فيحمل مثلا على ان يجعل حتى بمعنى الواو ويصبح الكلام هكذا (ان الله لا يمل ولا تملون ولا يسام وتسامون أو المعنى لا يمل وانتم تملون ولا يسام وانتم تسامون) ولقد قيل في تخريج هذه الآية وما يشبهها أن الله سبحانه وتعالى يفعل بالمنافقين والمشركين أفعالا تشبه في ظاهرها ما نفعله نحن للهزاء والسخرية والخداع وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) روي عنه قوله في (الله يستهزئ بهم) اي في الآخرة يفتح لهم باب جهنم من الجنة ثم يقال لهم تعالوا فيقبلون يسبحون في النار والمؤمنون على الأرائك ينظرون إليهم فإذا انتهوا إلى الباب سده عنهم فيضحك المؤمنون عليهم فذلك هو ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ وذلك هو قول الله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ وقال غيره الاستهزاء من الله والخداع هو استدراج أعدائه بنعم الدنيا لانه يظهر لهم الإحسان فيظنون انه راض عنهم مع انه قد قدر عذابهم العظيم في الآخرة فهذا الصنيع في تأملنا البشري يشبه الاستهزاء والمكر والخداع ويدل على هذا الحمل قول النبي ﷺ (وإذا رأيتم الله عز وجل يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك منه استدراج) وبهذا يظهر معنى قول الله تعالى ﴿ويمدهم في طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ فما المد والارجاء في سبيل الطغيان والجبروت وتجاوز الحدود إلا الاستدراج عينه وما المضي مع الاستدراج بدون محاسبة وبغير تأمل إلا العمه الذي هو في اصله الحيرة والتردد وأن يحمل هنا على ما حملة عليه مجاهد رضي الله عنه من انه العمى بعينه عمى البصر والبصيرة حفظنا الله وإياكم من عمى الأبصار والبصائر.



القارة الإفريقية: واجب الحوار وأهمية المصالحات⁽¹⁾

بقلم معالي العلامة عبدالله بن الشيخ المحفوظ بن بيّه

رئيس منتدى أبوظبي للسلام - رئيس المؤتمر الإفريقي

إن القارة الإفريقية التي يعدّها كثير من الدّارسين مستقبلَ العالم، لما تزخر به من مقومات طبيعية وبشرية، تتفاعل فيها اليوم عوامل الاضطرابات الداخلية والصراعات الدولية التي تهبّ عليها من كلّ حدب وصوب.

فمن السودان شرقاً إلى مالي غرباً، ومن ليبيا شمالاً إلى الموزمبيق جنوباً، تعيش المجتمعات الإفريقية أحد أسوأ فصول الموت والاضطراب التي عرفتھا في العصر الحديث بحيث تم تهديد كيان الدّول ووحدّة أراضيها. إننا نشهد قتال أبناء البلد الواحد، ونتحدث عن قتل الأخ لأخيه في الدين والوطن والإنسانية، ولا حول ولا قوة وإلا بالله.

أمام هذا المشهد ذي الأبعاد المتداخلة: البنيوية والطّرفية، يكاد اللبيب يفقد صوابه والشفيقُ أمله، لولا حسن الرجاء في الله «وَمَنْ يَفْنُْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ»، والثقة في الحكماء والعلماء ومحبي الخير والسلام الذين يتعيّن عليهم المبادرة لإطفاء الحريق وإنقاذ الغريق، وتلمّس السبيل لوقف هذا النزيف الدموي الرهيب.

إنه لا شيء أكثر استعجالاً ولا أشدّ إلحاحاً من الحاجة إلى استعادة السكينة التي بها تتنزّل الرّحمات والبركات، ولا شيء أهم وأجدر بعنايتنا جميعاً من بناء الوئام الذي به حياة الأنام.

وَقُلْ صَادِقًا لَوْلَا الْوِئَامُ وَرُوحُهُ... لَطَاحَ الْأَنَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْفَلَا

(1) الكلمة التأطيرية للمؤتمر لتعزيز السلم انواكشوط - موريتانيا - 21 رجب 1446 هـ / م 2025

ذلك هو الهمّ الذي يحدّونا في جميع مبادراتنا، والغاية السامية في كلّ ملتقيّاتنا. يأتي مؤتمر هذا العام امتداداً لتلك الجهود ومحطة جديدة على دروب السلام، التي سلكها المؤتمر الإفريقي منذ انطلاقته في بحثه الدائم عن أسباب الأمن والوثام، والعافية والسكينة، متنقلاً بين الموضوعات، ومتحريراً أفضل المقاربات، وهكذا جاء اختيار موضوع هذا المؤتمر «القارة الإفريقية: واجب الحوار وراهنية المصالحات» ضمن بحثنا عن معززات السلام وسبل الوثام.

إن الحديث عن الحوار ليس ترفاً ولا فضولاً، وإنما هو من صميم واجب الوقت، المتعين على الجميع النهوض به، على مختلف المستويات، وضمن دوائر التأثير المتعددة، فالحوار هو الوسيلة الوحيدة لتجنب الحروب وإيقاف العنف، وأما الأبواب المغلقة والأسماع الموصدة، فلا تقود إلا إلى مزيد من التوترات والاضطرابات بين البشر.

هل نحتاج إلى إطالة الرشاء والإطناب في الاحتجاج لإظهار مزايا الحوار، والحقيقة أنه ما من مجال من مجالات الحياة إلا وفيه مظهر من مظاهر الحوار، فمن خلاله ينسج الإنسان روابط التفاهم وأواصر الوثام مع الآخرين، وبه تشاد العلاقات بين الدول والأأم.

إن الحوار وسيلة مطلوبة في كل الظروف وعلى مختلف المستويات، إنه ضرورة قبل الحرب لتجنبها، وأثناء الحرب لإيقافها، وبعد الحرب لتخفيف من آثارها، وضمان عدم عودتها.

إن الحوار في حقيقته هو التباحث والتفاوض والتداول لإيجاد أرضية مشتركة يجد فيها كل طرف مصلحته ويدراً مفاصد الصراع والنزاع، إنه يقدم بدائل للحرب والعنف، ليحل الكلام بدل الحسام واللسان بدل السنان، والاقناع بدل الصراع، ولتوجه همم وعزائم الشعوب، وقدرات وطاقات الدول، نحو البناء والنماء بدل التفجير والتدمير.

وديننا الحنيف بحق دين الحوار، إذ جعل الحوار مبدأً أساسياً للتواصل مع الآخر، القريب أو الغريب، المشابه أو المغاير، مع الصديق ومع العدو.

وهو مذكور في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتُسْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ وقوله سبحانه «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ»، وفضله بحسب موضوعه، وهو مطلوب ومرغوب بحسب الأهداف ولو مع اختلاف الأطراف.

وهدف الحوار هو السلام، هو الحياة، هو المصلحة، وإفساح المجال لإحقاق الحق بوسائل من صميم الحق. ولقد كان رسول الله ﷺ يحاور قريشاً، ولنا في صلح

الحديبية أسوة حسنة ونموذج سام في الحوار والصلح، وفيه قال ﷺ «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِيَّاهَا»، أي لا يقدمون اقتراحاً لتجنب الدماء إلا أجبتهم إليه، قال الخطابي فيما أورده الحافظ ابن حجر في الفتح «معنى تعظيم حرمت الله في هذه القصة ترك القتال في الحرم والجنوح إلى المسالمة والكف عن إراقة الدماء».

وقال النووي في شرحه لحديث الحديبية من صحيح مسلم: «قال العلماء: والمصلحة المترتبة على إتمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوائده المتظاهرة التي كانت عاقبتها فتح مكة وإسلام أهلها كلها ودخول الناس في دين الله أفواجا».

إن الحوار من أجل الإصلاح والمصالح والمصالحة تنزيل للقيم وليس تنازلاً عن حقيقة أو تخل عن حق، بل هو بحث عن أنجع السبل لإحقاق الحق ورد الظلم، وحتى لا ينقلب المظلوم ظالماً.

والمستقرئ للنصوص الشرعية وسيرة النبي ﷺ وفقه الأئمة، يعلم بالقطع أهمية الصلح في الإسلام، فقد وضع فقهاً متكاملًا لحل النزاعات بالوسائل السلمية العاقلة، تتمثل مفردات هذا الفقه في «كتاب الصلح»، وهو باب عظيم في كل كتب الفقه الإسلامي.

فقد عرفوا الصلح بأنه: معاقدة يرتفع بها النزاع بين الخصوم، ويؤصل بها إلى الموافقة بين المختلفين.

فهو عند أكثر الأئمة مندوب، وعند المالكية يكون واجباً إذا خيفت الفتنة والشر، فيعدل القاضي عن الحكم ويدعو إلى الصلح، فيقول ابن عاصم الغرناطي:

وَالصُّلْحُ يَسْتَدْعِي لَهُ إِنْ أَشْكَلَا * حُكْمٌ، وَإِنْ تَعَيَّنَ الْحَقُّ فَلَا
مَا لَمْ يَخَفْ بِنَافِذِ الْأَحْكَامِ * فَتَنَةً أَوْ شَحْنًا أُولَى الْأَرْحَامِ

وحكمة الصلح كما يقول الزاهد البخاري: هي أن الصلح رافعٌ لفساد واقع، أو متوقع بين المؤمنين، إذ أكثر ما يكون الصلح عند النزاع، والنزاع سبب الفساد، والصلح يهدمه ويرفعه، ولهذا كان من أجل المحاسن.

وأمر الله تعالى به في كثير من الآيات ودعا إليه في قول سبحانه وتعالى «وَأِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا...»،

وقوله سبحانه: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. قال القاضي أبو الوليد ابن رشد: وهذا عام في الدماء والأموال والأعراض، وفي كل شيء يقع التداعي

والاختلاف فيه بين المسلمين. فالصلح يكون في كل النزاعات والخلافات، ويكون مع كل الناس، سواء أكانوا دولاً أم أفراداً، ويكون في الخلافات الزوجية، كما يكون في الحروب الدولية أو الصراعات الداخلية.

أخيراً، كما نؤكد كثيراً ونذكر، فإنه بالسلم تحقن الدماء المعصومة وتحفظ الحرمات المصونة، وبالسلم تحقق المصالح وتعمر الأرض، والسلم يتسع لكل المطالب، فمن كان مطلبه التنمية فالسلم طريقها وبساطها، ومن طلب الحكامة الرشيدة فالسلم تنال وعليه تشاد دعائمها، ومن كان يطلب الدين والشرعية فالسلم هو مفتاحها، وبالسلم تقام في المساجد الصلوات، ويرفع في المآذن النداء والدعوات، وتصان الكليات الخمس التي بها قوام الديانات (الدين والحياة والعقل والملكية والعائلة).

ولقد صدق العباس بن مرداس السلمي رضي الله عنه حين قال:

السَّلْمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيتَ بِهِ * وَالْحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرْعُ

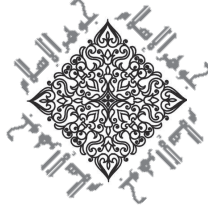
الختام

ختاماً، إننا ونحن نجتمع في هذا المؤتمر نعلم أن القضايا المطروحة عليكم ليست سهلة ولا ميسرة بل معقدة ومتداخلة ولكننا - في الآن نفسه - نؤمن أن هذه الأوضاع الصعبة ليست حتمية ولذا نريد أن ندافع الشر بالخير ونفر من قدر الله إلى قدر الله. راجيين أن يستجيب الله دعاء الصالحين ويتقبل عمل المصلحين ويبارك الجهود على ضعفها فتسهم في حقن الدماء وصون الاعراض ومساعدة المحتاجين.

إننا في هذه اللحظات العصبية من التاريخ - رغم الأسى والأسف والتأثر على ما يجري في هذا العالم وعلى سفينة البشرية المهددة بالجنوح - ينبغي ألا نياس من روح الله، ولا من الخير الكامن في قلوب البشر، فمهما ادلهمت الظلمات يُنتظر الفجر، ومهما اشتدت الأزما ت يُنتظر الفرج بفضل الله ورحمته.

أشكركم جميعاً وتطلع إلى أن يثري نقاشكم خلال أيام المؤتمر هذه المواضيع، وتخرجوا لنا بتوصيات علمية وعملية تسهم في تحقيق المراد.

وأسأل الله أن يحفظ الأوطان، وينشر الأمن والأمان، ويصلح الأعمال، ويحقق الآمال، وأن يجعل اجتماعنا اجتماع خير وبركة ويكُلِّله بالنجاح والتوفيق. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



مُقارنة أو مُقارنة بين ثوابت حقوق الإنسان في حجة الوداع وبين الإعلان العالمي لجمعية الأمم المتحدة

بقلم: الأستاذ صالح العُود

باحث وكاتب

لا يخفى على أحد مَهْمَا يَكُنْ وأينما يوجد، ما يجري في عالم اليوم، من فضائع، ومآسٍ مدلهمة، وإهدار شنيع لكرامة الإنسان المعاصر وحقوقه المشروعة، حيث أصابه ما لا تُحمد عقباه:

من تشريد، وتجويع، وتهجير، وتقتيل، وتعذيب مُمنهج، وتطهير عرقي عنصري مُخز، وما أحدث «غزة» الصامدة اليوم عنا ببعيدة، وقبلها الهورنكا، وكذلك التوتسي..

إنّها كانت حقاً «كوارث» مأساوية في جبين الإنسانية، بل هي «جاهلية» بامتياز، تجاوزت عهد الإنسان الحَجَري، حيث انعدم معنى الرحمة، وتلاشت الحقوق، وغاب التقارب في سبيل التعاون على البر والتقوى، وكأنّما كان يسود «شعار» شعبيّ لافت، فحواه في غاية الخطورة، ويُسْتَشْهَدُ به حتى يومنا هذا، وهو «حوت ياكل حوت، وقليل الجهد يموت».

ولو عدنا إلى ماضي الإسلام الزّاهر، منذ أعلن فيه رسول الله ﷺ على الملأ من أصحابه الكرام رضوان الله عليهم «حقوقاً» لا مثيل لها، تُسَطَّرُ بماء الذهب، فطُبِّقَتْ حقاً وصدقاً، ورفرفت الرفاهية والسعادة والاستقرار الدائم، وامتدّ ذلك بُرْهة من

الدهر مع فتوحاته التي شغلت العالم يومذاك، وذُهِلت الشعوب بها، فعاشت آمنة مطمئنة.

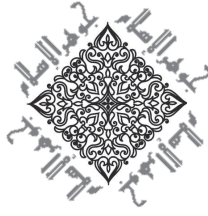
فما هي يا ترى مبادئ «حقوق الإنسان» الشريفة الثابتة، التي أعلنها سيّد الأمم - وهو الصادق المصدوق ﷺ - إذ وقف أمام الجموع الحاشدة - التي قُدِّرَتْ بمائة وأربع وعشرين ألفاً - في حجة الوداع الخالدة يوم (الخميس 9 ذو الحجة سنة عَشَرَ للهجرة)، وقد تواترت على ذكرها وروايتها كُتُبُ السنّة المشرفة، يتصدّرها كتاب: (صحيح مُسلم: باب حجة النبي ﷺ): وفيه: فخطب الناس وقال: «إِنَّ دماءكم، وأموالكم، حرام عليكم، كحُرْمَةِ يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا. ألا كل شيء مِنْ أمر الجاهلية تحت قَدَمِي مَوْضُوعٌ» إلى آخر خطبته العظيمة، المتينة، والتي لَوِ رَعَتْهَا وحرسَتْها، وَحَرِصَتْ على تنفيذها «الجمعية العامة للأمم المتحدة» بل قامت وصاغت «مادّة» أخرى في العاشر من شهر ديسمبر عام (1948م) الموافق لسنة 1368 هـ قريية الشَّبه لِئُتُود ما جاء في خطبة حجة الوداع.

ومما هو جدير بذكره هنا، ما نشرته مجلّة (الفيصل) على صفحتها الإخبارية/ الثقافية: أن شركة فرنسية تعترم إعداد شريط فيديو بهذا الخصوص، فتكلّف رئيس كلّ دولة أو حكومة القيام بقراءة مادة من مواد (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الثلاثين).. وتُنهي الشركة إعلامها بالقول: تبحث الشركة حالياً عن رؤساء دول أو حكومات يَقْبَلُون القيام بهذه المهمّة، تمهيدا لتوزيع الشريط على المدارس، والجامعات، وقنوات التلفزيون في مختلف أنحاء العالم.

والحقيقة، أن ذلك مجرد تحسيس بالرجوع إلى «الكرامة الإنسانية» التي نشدها الإسلام في قرآنه مُنذ نزوله، ورفع شأنه، والحدّ من إهاتته والاعتداء عليه، وسفك دمه مدرارا بغير وجه.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: 70]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]



لا سبيل لمواجهة التحديات المعاصرة والأزمات المتلاحقة إلا بإتحاد إسلامي يفتح قنوات الاتصال بين كل مكونات الأمة الإسلامية

بقلم فضيلة الشيخ الدكتور احمد الطيب شيخ الأزهر.

إنَّ موضوعَ «التَّقریب» -بين السُّنَّةِ والشيعة- شغلَ أذهان علماء الأُمَّة رَدْحًا من الدَّهْرِ، وحرصوا على دوام التذكير به في مجتمعات المسلمين، وترسيخه في عقولهم واستحضاره، بل استصحابه في وجدانهم ومشاعرهم كُلِّما همَّتْ دَوَاعِي الفُرْقَةِ والشَّقَاقِ أَنْ تُطَلَّ بِرَأْسِهَا القُبُحِ، وتعبَتْ بِوَحْدَتِهِمْ فَتُفْسِدَ عَلَيْهِمْ أَمْرَ اسْتِقْرَارِهِمْ وَأَمْنِهِمْ. ورغم كلِّ ذلك لا يَزَالُ موضوعُ: «التَّقریب» مفتوحًا كَأَنَّهُ لم يَمْسَسْهُ قَلَمٌ من قَبْل، وسبب ذلكم -في غالب الظَّن- أَنَّ الأبحاثَ التي تَصَدَّتْ لموضوعِ «التَّقریب» إِنَّمَا تَصَدَّتْ له في إطارٍ جَدَلِيٍّ بَحَث، لم تَبْرَحْهُ إِلَى كَيْفِيَّةِ النُّزُولِ إِلَى الأَرْضِ وتطبيقه على واقعِ المُجتمعات المُسْلِمَةِ.

إنَّ دارَ التَّقریب -وحدها- بالقاهرة، أَصْدَرَتْ -تحت إشرافِ الأَزهَر الشَّريف مُمَثَّلًا في عُلَمَائِهِ مِنْ أَساتِذَةِ الأَزهَر وَمِنْ مَرَاجِعِ الشَّيْعَةِ الإِمَامِيَّة- أَصْدَرَتْ مَجَلَّةً: «رسالة الإسلام» في تسعة مجلِّداتٍ تَخَطَّتْ صَفَحَاتُهَا حَاجِزَ الأربعة آلافِ صَفْحَةٍ، وَغَطَّتْ مَسَاحَةً من الزَّمنِ بَلَغَتْ ثَمَانِي سَنَوَاتٍ، من عام 1949 م حتى عام 1957 م، دَعَتْ عَنْكَ عَشْرَاتُ الأبحاثِ والكُتُبِ والرسائلِ الجامعيَّةِ التي دارتَ عَلَيْهَا المطابعُ،

واهتمت بتوزيعها دور النشر في مصر والعراق وإيران ولبنان، بل وجامعات الغرب الأوروبي بمختلف لغاتها وتوجهاتها.

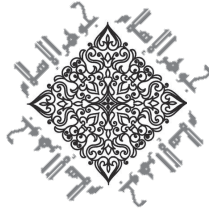
وعلى أهمية الاعتراف بأننا نعيش في أزمة حقيقية يدفع المسلمون ثمنها غالباً حيثما كانوا وأينما وجدوا ولا سبيل لمواجهة التحديات المعاصرة والأزمات المتلاحقة، إلا باتحاد إسلامي يفتح قنوات الاتصال بين كل مكونات الأمة الإسلامية، دون إقصاء لأي طرف من الأطراف، مع احترام شئون الدول وحدودها وسيادتها وأراضيها. وإني على ثقة في أن يخرج هذا المؤتمر المبارك بخطة جادة قابلة للتطبيق «من أجل إقرار الوحدة والتفاهم والتعارف بين كل مدارس الفكر الإسلامي، ومن أجل حوار دائم تُنبذ فيه أسباب الفرقة والفتنة والنزاع العرقي والطائفي على وجه الخصوص، ويُركّز فيه على نقاط الاتفاق والتلاقي، وأن يُنصّ في قراراته على القاعدة الذهبية التي تقول: «نتعاون فيما اتفقنا فيه، ويُعذّر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه»، كما يُنصّ فيه على وقف خطابات الكراهية المتبادلة، وأساليب التفسير والتبديد والتكفير، وضرورة تجاوز الصراعات التاريخية والمعاصرة بكل إشكالاتها ورواسبها السيئة، وأن يلتقي الجميع بقلوب سليمة وأيدٍ ممدودة للجلوس، ورغبة حقيقية في تجاوز صفحة الماضي، وتعزيز الشأن الإسلامي، وأن يحذّر المسلمون دُعاة الفتنة والوقوع في شرك العبث باستقرار الأوطان، واستغلال المذهبية في التدخل في الشئون الداخلية للدول، وشق الصفوف بين مواطني الدولة الواحدة لزعزعة استقرارها الأمني والسياسي والمجتمعي، فكل أولئك جرائم بشعة يُنكرها الإسلام، وتأبأها الأخلاق الإنسانية والأعراف الدولية وعلينا أن نأخذ من تجارب غيرنا من المعاصرين ما يشدّ عزائنا في تحقيق «اتحاد» إسلامي تعاوني يدافع عن حقوق هذه الأمة، ويدفع عن شعوبها الظلم والغطرسة والطغيان.. فأروبا بدولها السبع والعشرين لم تجد لها وسيلة تدافع بها عن شعوبها وتُعزّز سلامها واستقرارها، وتحفظ كيائها وشخصيتها من الانسحاق والذوبان، وتُحقّق -في ظلّه- نموّها الاقتصادي، وتحمي بها ديموقراطية أبنائها، غير اتّحادها وائتلافها، وذلك رغم تعدّد أجناسها، واختلاف أعرافها، ولُغاتها التي تجاوز عددها أربعاً وعشرين لغةً، ورغم تعدّد مُعتقدات دينية ومذهبية لا تلتقي إلا في أقلّ القليل من العقائد والشعائر والتقاليد.

فإذا كان غير المسلمين قد استطاعوا -رغم كثرة العوائق- أن يُحقّقوا «اتّحاداً» يتدّرعون به في معاركهم السياسية والاقتصادية والثقافية، أفيعجز المسلمون -اليوم-

عن تحقيق «اتحاد» تقتضيه ضرورات حياتهم، وبقاؤهم ثابتي الأقدام في مَهَبِّ الرِّيحِ العاتية والعواصفِ المدمِّرة، اتِّحادٍ يَنْبني على مُشترَكَاتٍ ودعائمٍ لم تتوفَّرْ لغيرهم من الأُمَمِ من الجُغرافيا، والتَّاريخ، والجِنسِ، واللُّغة، والدين، والتُّراث، والثقافة، والمَصيرِ المُشترَك. وعلى حاجة الأمة للوحدة ماسة بما تواجهه القضية الفلسطينية من مخاطر؛ فقد بلغت المؤامرة ضِدَّ أبنائها، بل ضِدَّ الأُمَّةِ كلها حدَّ السَّعي في تهجير أبنائها في غَزَّة من ديارهم، والاستيلاء على أرضهم، وإنه من لُطْفِ الله تعالى في ذلك أن دَفَعَ أُمَّتَيْنَا: العربيَّة والإسلاميَّة -شُعوبًا وقيادات- إلى مَوْقفٍ موَحَّدٍ ومُشرَّفٍ، يَرُفِّضُ هذا الظُّلمَ البَينَ، والعدوانَ على أهلِ أرضٍ مُباركة، وعلى سيادة دول مسلمة مجاورة، وهو موقفٌ مُشجِّع يعيد الأمل في وحدة الصَّفِّ الإسلامي.

أقدم اقتراحًا لعلماء الأمة المجتمعين في مؤتمر الحوار الإسلامي بالبحرين، مشيرًا إلى أنه من بابِ الضَّروراتِ، لا من بابِ التَّحسينات، وهو: أن يَتِمَّكَنَ عُلَمَاءُ الأُمَّةِ الأكابرُ المُمثِّلونَ للمذاهبِ المختلفة، والمجتمعون في هذا المؤتمر، من وضع «ميثاق» أو «دستور» يمكن أن نُسَمِّيَه: «دستور أهل القِبلة»، أو: «الأخوة الإسلامية» يَتَصَدَّرُه الحديثُ الصحيح: «مَنْ صَلَّى صَلَاتِنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَذَاكُمُ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ؛ فَلَا تَخْفَرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ»، والإمام الشيخ أبو زهرة قد سبق إلى هذا المقترح، وعدَّد أصولًا لهذا الدستور وحدَّدَها، أطالب الحضور بدراسة هذا المقترح والبناء عليه. وأعبر عن شكري إلى جلالة المَلِك: حمد بن عيسى آل خليفة، مَلِكِ مَمْلَكَةِ الْبَحْرَيْنِ لتفضُّله برعاية هذا المؤتمر الجليل الحاشد، في هذه الطُّرُوف التي تَقِفُ فيها أُمَّةُ الإسلام على مُفترَقِ طُرُقٍ، وفي مَهَبِّ رِيحِ عَمِيَاءِ عاتية، تكادُ تَعْصِفُ بحضارة خمسة عشر قرنًا من الزمان، وتقتلعها من الجذور، وأقدر لجلالته ولرجاله -مِنْ حَوْلِهِ- هذا «الاهتمام» بأمرِ أُمَّتَيْنَا: العربيَّة والإسلاميَّة، وهذا «النَّبه» الذَّكي لتدارك ما يُمْكِنُ تداركُه من أَجْلِ إنقاذِ هذه «الأُمَّة» مِمَّا يُتَرَبَّصُ بها ويُعدُّ لها من موجباتِ الهَلَاكِ والدمارِ والفناء، ومن أخطارِ عَرَفْنَا قِوَادِمَهَا، واضْطَلَبْنَا بنيرانها، ولا نَدْرِي -بَعْدَ- علامَ تنطوي خَوافِها وخَوَاتِيمُهَا.

كلمة شيخ الأزهر في مؤتمر الحوار الإسلامي إسلامي بالبحرين 19 / 02 / 2025



تصدير الأعمال الكاملة لسماحة الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور رحمه الله بقلم الدكتور نجم الدين خلف الله

(القسم الأول)

أَيُّ شَرَفٍ لِدَارِ «ابن حزم» أَنْ تَتَصَدَّى لِإِصْدَارِ الْمَجْمُوعَةِ الْكَامِلَةِ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ،
الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ الطَّاهِرِ بْنِ عَاشُورٍ (1879-1973) !

وَأَيُّ عِزٍّ لِقَلَمٍ يَجْهَدُ فِي تَقْدِيمِ مَا لَا يُقَدَّمُ: عِلْمٌ جَمٌّ وَأَنْظَارٌ مُعَمَّقَةٌ، فِي جَمِيعِ مَنَاحِي
الفكر الإسلامي وتطوّراته على مَرِّ العصور!

وَأَيُّ فَخْرٍ لِقَارِئٍ يَجْتَنِي هَذِهِ الْمَجْمُوعَةَ الْكَامِلَةَ فَيَنْجُولُ بَيْنَ رِيَاضِهَا الْمُؤَنِقَةِ
وَمَعَارِفِهَا الْوَاسِعَةِ، مِثْلَ بَسْتَانِ فَسِيحٍ، أَزْيَنَتْ مَنَاحِيهِ وَمَجَانِيهِ.

فَقَدْ تَيَسَّرَ الْيَوْمَ، بِعَوْنِ اللَّهِ، نَشْرُ كُلِّ الْآثَارِ الْمَعْلُومَةِ مِنْ أَعْمَالِ الشَّيْخِ الطَّاهِرِ بْنِ
عَاشُورٍ بَعْدَ أَنْ ظَلَّتْ، رَدْحًا مِنَ الزَّمَنِ تَجَاوَزَ الْقَرْنَ، مَبْثُوثَةً فِي كُتُبٍ مُتَفَرِّقَةٍ طَوَى
بَعْضُهَا النِّسْيَانُ وَطَاوَلَتْ سَائِرُهَا الْغَفْلَةُ، فَكَانَ الْقَارِئُ يَكَابِدُ صَعُوبَاتٍ لِلْعَثُورِ عَلَيْهَا
وَالرَّبْطِ بَيْنَ مَا تَنَاطَرَتْ مِنْ أَفْكَارِ الرَّجُلِ وَصَلًّا لِبَعْضِهَا الْبَعْضَ فِي نَسِيجِ نَظَرِيَّاتِهِ الْمُحْكَمَةِ
الْأَصُولِ وَالنَتَائِجِ.

تَتَضَمَّنُ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ كُلُّ كُتُبِ الشَّيْخِ ابْنِ عَاشُورِ الصَّادِرَةِ طِيلَةَ الْقَرْنِ الْمَاضِي،
وَتَنْطَوِي عَلَى أَثْمَارِ فِكْرِهِ الَّتِي تَبَدَّتْ فِي عُلُومِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَاللُّغَةِ وَالْفَتْاوى
الْفَقْهِيَّةِ، فَهُوَ لَمْ يَتْرُكْ مَسْأَلَةً مِنْ مَسَائِلِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الْحَنِيفِ إِلَّا وَتَنَاوَلَهَا تَحْقِيقًا
وَتَنْظِيرًا، وَلِذَلِكَ يَحِقُّ أَنْ نَعْتَبِرَ هَذَا الْمَجْمُوعَ الزَّاهِرَ أَكْبَرَ مَوْسُوعَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ تَضَمَّنَتْ
كَافَّةَ الْمَعَارِفِ وَالْأَحْكَامِ وَالْمَعْلُومَاتِ مَعَ تَحْقِيقٍ بَدِيعٍ وَنَظَرٍ فَسِيحٍ صَحِيحٍ.

ويمكن لهذه الموسوعة الكاملة أن تكون المرجعَ الرئيسَ في معالجة قضايا السَّاعة في أرجاء العالم الإسلامي بأسره. وما على العلماء والمُفكرين وطلبة العلم المُجدِّين إلا الانكِباب على ما فيها من أنظارٍ وتحقيقاتٍ من أجل استنباط الحلول تُجَاه قضايانا المستحدثة، ففيها مقنَعٌ ورِضًا. فقد صاغ الشيخ ابن عاشور هذه المُجلِّدات بمنهج التحقيق والتحرير، أي: تَخْلِيص الآراء الواردة طَيَّ التراث الإسلامي من شُبهِ الغُمُوض والإشكال وحتى التناقض، من أجل إفادة العلماء خاصَّة وعامة المؤمنين والباحثين بخلاصة النظر الدقيق الذي يجب أن يُعوَّل عليه في العقائد والعبادات والمعاملات ومقاصدها، ثم سائر ألوان السلوك الأخرى. وليس الهدف من هذه الصفحات مجرد تكرار ما جاء في كُتُب الأقدمين، على صِحَّةِ علمهم، بل تحقيق النَّظَر وتوحيده من أجل الوصول إلى الحقيقة التي نَصَبَ الله تعالى عليها الأدلَّة وجعلها علائمَ على مُرادِه الحكيم.

ولذلك موصولُ الشُّكر وأوفاه وأتمُّه إلى «دار ابن حزم» التي أتاحت للقارئ العربي والمسلم في أقطار العالم الإسلامي هذا الكنز العظيم، يَفْنَى عُمُرَ الانسان دون أن تنقطع عجائبُه وتنقضي الأيام دون أن يُوفَى حَقُّه من الفهم والتدبُّر، لما وَرَدَ فيه من الحِكم البالغة والتعاليم السامية.

ولا نَسَى أَنَّ جُلَّهَا مُوجَّهٌ إلى نُخْبَةِ العُلَمَاء الذين يمتلكون الأدوات اللغوية والأصولية والمقاصدية من أجل الخوض في هذه القضايا والمسائل وليست هي بالكتابة السهلة التي تنفذ إلى معناها بادئ الرأي وأوَّل النَّظَر. لذلك، نأمل ألا تُطَاعَ هذه الأجزاء مطالعةً فرديةً فحسب، بل أن تتوجَّه إليها جهود الباحثين من أجل إمعان التدبُّر، ثم استجلاء الأجوبة لما طرأ على حياة المسلمين مع مزيد التعمق فيها وشرح لوامعها، وربما تبسيطها لتكون أسيرَ في العقول والألسن والخطابات، حتى لا تبقى خطاباً مقتصرًا نفعه على ذوي الاختصاص.

نَعَمْ، إِنَّ عِلْمَ الشَّيْخ الطاهر بن عاشور لا يُصَدَّر ولا يُقَدَّم، فهو عِلْمٌ كافٍ بنفسه، مُستغني بذاته، لكن أردنا نيل شرف خدمة هذا المجموع ولو بكلماتٍ قليلة.

والله المُوقِّع إلى سواء السبيل.



في أهمية صناعة الفتوى في العصر الحاضر

بقلم الدكتور قطب مصطفى سانو

الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي - جدة

من نافلة القول أن صناعة الفتوى كانت ولا تزال واحدة من أهم تلك المهوم الفكرية الحادة التي شغلت بال المخلصين المصلحين الغيارى عبر التاريخ الإسلامي، كما كانت ولا تزال تلك الصناعة التي أوسعها عددٌ غير قليل من العالمين الأولين - كالإمام الشافعي (١) وغيره - جانب العناية العلمية المسؤولة، والرعاية المنهجية المحكمة، فضبطوا - في ضوء سقوفهم المعرفية تلك الأدوات العلمية التي يجب توافرها فيمن يرغب في التصدي لهذه الصناعة، كما حرّروا - في ضوء ظروفهم الاجتماعية - تلك الآداب التي يجب أن يتحلّى بها من يمارس هذه الصناعة، بل إنهم نبهوا - في ضوء ما كان يموج ساحتهم من تطورات وتغيرات وتقلبات آنذاك - على تلك الضوابط العلمية الرصينة التي يجب على صناع الفتوى استحضارها والالتزام بها عند الهمّ بإنتاجها وإخراجها إلى عالم الوجود.

نعم، لقد كان مقصدهم الأجل من هذا كلّ حماية هذه الصناعة الهامة من اعتداء المتعالمين على حرمتها وقداستها ونصاعتها، كما كانت غايتهم العليا الحفاظ على تدين العامة من الانفلات والتسيب والغلو، وصيانة الأفكار والأنظار من آفات الغلو، والإفراط والتفريط.

وفضلاً عن هذا، فقد كان دافعهم الأكبر إلى هذا كله، حرصهم الشديد على الحفاظ على انتظام أمر الأمة، وصيانة المجتمعات من التناحر الفكري والتنازع الاجتماعي، والتنافر السياسي نتيجة صدور هذه الصناعة عن أناس لا يتقنون أدواتها، ولا يلتزمون بشيء من آدابها، بل إنهم يجهلون ضوابطها ومخاطرها..

ولكن شاءت الإرادة الإلهية الأزلية أن تتابع على الأمة منذ عقود نوازل فكرية حادة، وتلاحق في أقطارها تغيرات اجتماعية محزنة، وتتعاقب في ساحتها تطورات اقتصادية مفرعة، وتتوالى في دولها تقلبات سياسية مفاجئة، فإن صناعة الفتوى كانت وستظل تلك الصناعة المسؤولة مسؤولية كبرى عن تمكين عموم الأمة - قادة وشعوباً - من التعامل الرشيد مع الأوضاع المقلقة، ومن التفاعل السديد مع هاتيك الأحوال والأحوال المتصاعدة وذلك بحسباتها الملاذ الذي تلوذ به الخاصة، والراعي والرعية العامة بغية تلمس المخرج الأمن والمنقذ الهادي من هذه الظروف الحالكة، قصد تبين ذلك الموقف الرصين والمنهج السديد إزاء ما يموح عالمنا المعاصر اليوم من تقلبات وتغيرات وتطورات.

ليس بخافٍ على أحد أن هذه الصناعة أضحت اليوم نتيجة انتشار القنوات الفضائية والهواتف الثابتة والمتحركة - تلك المرجعية الأولى التي ترتد إليها العامة والخاصة من العوام والحكماء لمعرفة حكم الشرع في مستجدات الأفكار والأنظار، ومستحدثات المبادئ والأوضاع حلاً وحرمة!

وفضلاً عن هذا، فإنه من غير المنكور أن هذه الصناعة أمست اليوم تلك الصناعة المسؤولة مسؤولية عظيمة عما تعانيه كثير من الاقطار الإسلامية من بلابل فكرية مقلقة، وقلاقل اجتماعية مقلقة، وفتن سياسية مفاجئة، ومحن اقتصادية مؤلمة، وذلك نتيجة تصدّي زمرة متعالمة جريئة لصناعة الفتوى ولما يتوافروا من قريب أو بعيد - على أدواتها، ولا الموا - قط - بأدائها، ولا أدركوا نقيراً من ضوابطها، فأورثوا الأقطار والأمصار والعالم حولنا اضطراباً، وصراعاً، وزعزعة، وانفلاتاً. وتجرؤوا على الحرمات، والمقدسات والمحكمات، فاستباحوا الدماء، وانتهكوا الأعراض، وأبادوا الممتلكات، وعاثوا في البر والبحر والجو فساداً وجوراً.

أجل، إنّ على الأمة أن تتوقع في الأيام القادمة مزيداً من الابتلاءات الفكرية المتواصلة إذا لم يول ولاية الأمر هذه الصناعة الهامة قدراً وافياً من الحماية الفكرية

اللائقة، والرعاية القانونية الحاسمة التي تحمي العباد والبلاد من الفتاوى البائرة الجائرة الخائرة الصادرة من غير أهلها، كما أن على الأمة أن تستعد لقدر غير يسير من الإملاءات الاقتصادية المتراكمة إذا ظلت هذه الصناعة تمارس من قبل أشباه المتعلمين الذين يحرمون الحلال ويحلّون الحرام من المعاملات المالية المعاصرة، وذلك نتيجة افتقارهم إلى تلك الأدوات العلمية التي تمكنهم من التميز بين المحكمات والمتشابهات من أحكام المال والأعمال.

بل إن على الأمة أن تستعد لمزيد من القلاقل والاضطرابات الاجتماعية إذا لم تتخذ التدابير الواقية التي تحول دون اعتداء المتجربين الذين يشيعون ثقافة الكراهية والصراع العنفي بين أبناء الأمة الواحدة، وذلك نتيجة افتقارهم إلى أدنى معرفة بأسباب الاختلاف والمشروع في المتشابهات من الأحكام العقدية.

وأما الإكراهات السياسيّة فإن على الأمة أن تتوقع مزيداً منها إذا ظلت تتفرج على أولئك الأدعياء الذين يحضّون العامّة والخاصّة على العنف والقتل، والاقتتال، والبغي في الأرض، استناداً إلى فهم معوج للعديد من نصوص الكتاب والسنة المتعلقة بعلاقة المسلم بغيره.

إنّ الضبط العلميّ المنهجيّ المحكم لأدوات هذه الصناعة، والتحرير الموضوعي الوثيق لضوابطها، والتنظيم العمليّ المتين لمؤسّساتها، يكاد كل ذلك أن يكون اليوم المنقذ الآمن مما يعانيه عالمنا من صراعات فكرية، واضطرابات اجتماعية، ونزاعات سياسيّة.

بل إنّ الحفاظ على مقصد انتظام أمر الأمة، ووحدة كلمتها وصفّها إزاء نوازلها العامّة وقضاياها المصيريّة الكبرى، وكفّكفة ما تعانيه اليوم شعوب الأمة من تناحر مرير وتفرق مذموم وتنازع محموم نتيجة تلك الفتاوى الشاذة المغرضة والمكفّرة والمفجّرة، مرهون كلّ أولئك بحماية هذه الصناعة أدوات وآداباً وضوابط.

وزبدة القول، إن صناعة الفتوى المعاصرة ستبقى عنى الدوام الملاذ الأهمّ، والمرجعية العليا التي تأوي إليها الأمة كلما داهمت ساحتها النوازل وتتابع في أرجائها الحوادث، وتعاقبت في أقطارها التغيرات، وتحددت في دولها التطورات،

وذلك أملاً في تحقيق قيومة الدين الحنيف على الواقع الإنساني الدائب التغير والتبدل، وتسديد الحياة المعاصرة والمتجددة بتعاليم الشرع الكريم.

وتأسيساً على هذه الأهمية الكبرى، والمكانة العليا، والمسؤولية العظمى التي تناط بهذه الصناعة، فإن هذا الكتاب المتواضع يأتي اليوم ليُسهم إسهاماً علمياً مسؤولاً في حماية هذه الصناعة من خلال بسط القول المبين في تلك الأدوات العلمية الضرورية التي يجب على أولئك المتطلعين إلى ممارستها التشبع منها، تمكيناً لهم من إنتاج صناعة أصيلة نافعة غير ضارة بالعباد والبلاد، ويحاول الكتاب (صناعة الفتوى المعاصرة) جاهدًا تحرير القول المفيد في جملة الخصال الحميدة والآداب الناصعة التي ينبغي أن يتحلّى بها السادة المفتون، كما يوسع الكتاب جانب التأصيل تلك الضوابط العلمية والمنهجية والموضوعية التي ينبغي لمن تشبّع من أدوات هذه الصناعة مراعاتها واستحضارها كلما همّ بإنتاج صناعة نافعة مأجورة قادرة على تمكين شرع الله من النفاذ والوقوع الفعلي في دنيا الناس.

وفضلاً عن هذا، فإنّ هذا الكتاب يروم دعوة صنّاع القرار الفكريّ وأولي الشأن السياسي والاجتماعي والاقتصادي إلى أخذ كافة التدابير اللازمة والإجراءات الضرورية من أجل تنظيم صناعة الفتوى في العالم الإسلامي، وذلك من خلال سنّ القوانين والتشريعات التي تُضرب بيد مَنْ حَدِيد أولئك المتسولين والمعتدين على صناعة الفتوى عبر الفضائيات والقنوات والصفحات العنكبوتية وسواها من وسائل الاتصال المختلفة.

إنّ خطر أولئك المعتدين على حمى هذه الصناعة لا يقلّ بأيّ حالٍ من الأحوال خطراً عن خطر العارِثين بأمن الشعوب والأمم، بل إنّهم أَسُّ وأصل كل المخاطر والقلاقل والבלابل والمحن في الأرجاء والأنحاء، مما يقتضي تكاتف الجهود، وتكامل الوسائل من أجل وضع حدّ للانتهاك السافر الذي تتعرض له هذه الصناعة في العصر الحاضر على أيدي أولئك المتجرئين الذين ما برحوا ينشرون الفتن في البلدان، ويدمرون البيوت، ويثبون الفرقة والكراهية، ويفترون على الله الكذب جهاراً نهاراً.



في رياض السنة

الحديث الثاني والثلاثون من الأربعين النووية: لا ضرر ولا ضرار

بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا ضرر ولا ضرار» حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسندا ورواه مالك في الموطأ ومرسلا عن عمرة بن يحيى عن أبيه عن النبي ﷺ.

أورد الشيخ الشبرخيتي عند شرحه لهذا الحديث تعريفا براوي هذا الحديث الصحابي الجليل أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه حيث قال (اسلم أبو سعيد وباع المصطفى ﷺ على أن لا تأخذه في الله لومة لائم واستصغر يوم احد فرد فخرج فيمن يتلقى رسول الله ﷺ حين رجع من احد فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال سعد بن مالك فقال نعم بابي أنت يا رسول الله فدنا منه وقبل ركبته فقال أجرك الله في أبيك لأنه قتل يومئذ شهيدا غزا أبو سعيد مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة أولها الخندق وكان من الرماة المشهورين وهو معدود من أهل الصفة قال: أصبحت وليس عندنا طعام وقد ربطت حجرا من الجوع فقالت امرأتي انت رسول الله ﷺ فاسأله فقد آتاه فلان فأعطاه وفلان فأعطاه فقلت لا حتى أجد شيئا فطلبت فلم أجد شيئا فأتيت النبي ﷺ وهو يخطب فأدركت من قوله (ومن يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله) قال فما سألت أحدا بعده وما زال الله يرزقنا حتى ما اعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالا منا روي له عن رسول الله ﷺ ألف ومائة وسبعون حديثا توفي

بالمدينة سنة أربع وسبعين وقيل ثلاث وسبعين وله أربع وتسعون سنة ودفن بالبقيع رضي الله عنه)

وهذا الحديث (لا ضرر ولا ضرار) أصل من أصول الإسلام وخاصة من خصائصه وميزة من مميزاته وهو دليل ساطع على يسر الإسلام ومرونته وسعيه بكل وسيلة وطريقة إلى درء المفسدة وجلب المصلحة لمعتقه والمؤمن به.

إن هذا الحديث على اختصاره هو أصل من أصول الدين وقد كان ولا يزال محل اهتمام وعناية العلماء انطلقوا منه واتخذوه مدخلا لبيان ما يتميز به الإسلام من إنبناء على تحقيق المصلحة التي هي شرع ومن ذلك القاعدة (حيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله).

والذين كتبوا في بيان إنبناء الشريعة الإسلامية على تحقيق المصلحة وجلبها للمسلم بكل الوسائل والأساليب ارتكزوا على هذا الحديث وانطلقوا منه وجعلوه حجر الزاوية ومستندهم وقد خصه نجم الدين الطوفي العالم الحنبلي المذهب برسالة تولى تحقيقها وتقديمها في رسالة جامعية الأستاذ مصطفى زيد وقد ذهب نجم الدين الطوفي إلى أن هذا الحديث حاكم في غيره من النصوص بحيث يكون ما ينبغي التوجه إليه هو هذا النص (لا ضرر ولا ضرار) فهو المعبر عن المطلوب والمرغوب وهو المحقق لمراد الله.

وفعلا فإن الضرر محرم في دين الإسلام وإن النفع وجلب الخير للنفس وللناس هو الذي يدعو الله إليه عباده المؤمنين فالضرر للغير حرام في دين الإسلام يقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم حراما فلا تظالموا» وقال رسول الله ﷺ «المسلم من سلم الناس من لسانه ويده». فكل ما يضر بالآخر (الناس) حرام في دين الإسلام.

فالإسلام يعتبر أن ما بين العباد من مظالم سبيل التحلل منها هو أن يعفو المظلوم عن من ظلمه إذ ما بين الله وبين عباده إذا لم يصل إلى درجة الشرك «إن الشرك لظلم عظيم» آية، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ قابل للعفو والصفح والغفران كرما وحلما وجودا وتجاوزا من رب العالمين أما ما بين العباد فهو غير قابل للغفران إلا إذا عفا المظلوم عن من ظلمه.

الضرر بالغير حرام في كل مظاهره ومجالاته: أقوالا وأفعالا وسائر التصرفات المؤدية للضرر وتحريم الضرر ليس مقتصرًا على المسلمين بل إن الضرر حرام

للمسلم ولغير المسلم يقول جل من قائل ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

وحديث (لا ضرر ولا ضرار) على كثرة ما ورد في بيان معاني الضرر والضرار فانه يمكن الجمع بينها.

ونفي الضرر والضرار بالنفس وبالغير أصل من أصول الإسلام وله شواهد عديدة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومن القواعد الفقهية.

لقد انبنى الإسلام على كليات: هي الحفاظ على الأديان والأبدان وعلى العقول وعلى الأموال وعلى الأعراض، ومن اجل الحفاظ على هذه الكليات جاءت كل الأوامر والنواهي وفي سبيل الحفاظ على الأبدان راعت أوامر الإسلام مصالح هذه الأبدان فقال جل من قائل ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ وقال ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ وقد اسقط الله تبارك وتعالى بعض التكليف على غير القادرين عليها ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ وقال ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ومن هذه الآيات ومن أحاديث رسول الله ﷺ استنبطت قواعد فقهية «الضرورات تبيح المحظورات» و«الضرر يزال» و«ارتكاب اخف الضررين» و«درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة» فالضرر بالنفس والضرر بالغير ليس من دين الإسلام.

والله تبارك وتعالى غني عن عباده لا تنفعه طاعاتهم ولا تضره معاصيهم وذنوبهم «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه».

يقول الشيخ الشبرخيتي في شرح هذا الحديث (ظاهر هذا الحديث تحريم سائر أنواع الضرر ما قل منه وما كثر إلا لدليل لان النكرة في سياق النفي تعم فيحرم على الشخص فتح كوة في جداره يطلع منها على عورات جاره أو إحداث فرن أو حمام أو رحي أو معصرة لوجود الضرر بالدخان وصوت الرحي وما أشبه ذلك) وما ذكره الشيخ الشبرخيتي في ما يستلهم ويفهم من هذا الحديث «لا ضرر ولا ضرار» هو ما يتطابق مع ما يتردد على الألسنة من: أن الإسلام دين صالح لكل زمان ولكل مكان ومع ما يقال: ان الإسلام هو دين مبني على درء المفسدة وجلب المصلحة، وأنه حيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله وان هناك تطابقا كلياً وكاملاً بين الإسلام والمصلحة شريطة أن تكون هذه المصلحة كلية عامة ومصلحة حقيقية وليست مصلحة وهمية.

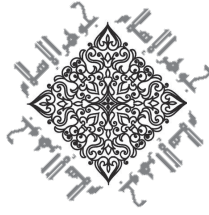
«لا ضرر ولا ضرار» عنوان بارز للإسلام ينبغي وضعه دائماً نصب عيني كل مسلم ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ «ما جعل عليكم في الدين من حرج» وكل من يتولون الحديث عن الإسلام بخطابهم المكتوب والمنطوق لا بد أن يراعوا هذه الخاصية ويلزمهم أن يتقيدوا بها عندما يبينون للناس هدي الإسلام فلا بد أن ينفي الضرر عن الناس ولا بد أن يختار لهم الأسير إتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تقول كتب السيرة انه (ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن حراماً) فالله تبارك وتعالى غني عن عباده لا يريد عذابهم ومن هنا فإن أي ضرر بالنفس وبالناس حرام في دين الإسلام يجب اجتنابه وتركه والانتفاء عنه فذلك هو هدي الإسلام وتلك هي خاصيته وكل تضيق وتشديد هو تنطع ومخالفة لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أمر بأن يأخذ المسلم بما رخص به الله مثلما يأخذ بما فرض «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه». وقد روى هذا الحديث بالإضافة ابن ماجة والدارقطني وغيرهما كالحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه ورواه أيضاً الإمام مالك في الموطأ إن هذا الحديث «لا ضرر ولا ضرار» عنوان بارز يدل على سماحة الإسلام ويسره ومرونته وانبثائه على المصلحة.

من آخر ما صدر للأستاذ صالح العود

* كتاب الوثائق المدونة في العصر النبوي (القرآن الكريم. السنة المشرفة. السيرة النبوية العطرة) في 106 من الحجم المتوسط في تجليد فاخر وقد جاء هذا السفر على اختصاره جامعاً لنصوص موثقة تغني القارئ عن العودة إلى المطولات من الكتب التي ليست في متناول الجميع.

* الحياة الزوجية في ظل الشريعة الإسلامية (نصوص من الكتاب والسنة ونقول عن الفقهاء وفقراء من كتب الفقهاء) جاء هذا الكتاب في طبعته الجديدة والمزينة في 80 صفحة من الحجم الكبير وفي إخراج جميل جذاب.

تولى المؤلف اهداء نسخ للطلبة والطالبات الاندونيسيين الدارسين في تونس ملحا عليهم الانكباب على قراءتهما والاستفادة بهما. وللشيخ صالح العود جهود مشكورة تتمثل في اصدار مطويات جميلة في إخراجها ثرية في مضامينها منها مطوية تحمل عنوان (لطايف الاخبار في استجابة دعاء الاخيار) ومطوية عرف فيها بالامام محمد بن عرفة الورغمي تفضل بتقديمها مشكوراً هدية لقراء جوهر الإسلام مع هذا العدد (2/س 24)



الذكاء الاصطناعي... وسيلة مساعدة أم سلطة بديلة؟

بقلم الدكتور: محمد البشاري

الأمين العام للمجلس العالمي للمجتمعات المسلمة - أبو ظبي

إنَّ الناظر بعين البصيرة في حركة الواقع المعاصر، ليُدرك بلا عناء أنَّنا إزاء تحوُّل حضاريٍّ غير مسبوق، بلغ من التعقيد ما جعل أدوات العقل البشريِّ الكلاسيكيَّة عاجزةً عن ملاحقة إيقاعه المتسارع .

ولعلَّ من أبرز مظاهر هذا التحوُّل ما يُعرف اليوم بتقنيات الذكاء الاصطناعيِّ، لا سيَّما ما اصطلح عليه أهل الصناعة بـ «النَّظم الخبيرة»، التي أنيط بها تقليد العقل البشريِّ في التحليل والتصنيف والاستنتاج. وليس من قبيل المصادفة أن تجد هذه الأدوات طريقها إلى مختلف المجالات، ومنها الحقول المعرفيَّة المرتبطة بالشريعة الإسلاميَّة، خاصَّة في علم الحديث رواية ودراية.

غير أنَّ الفقيه الأصوليَّ، إذا ما استحضِر الأصول التي عليها مدار التَّكليف والاجتهاد، يجد نفسه مدفوعاً إلى التَّمييز بين الوسائل والغايات، على ما قرَّره الإمام الشاطبي في «الموافقات» حين بيَّن أنَّ الوسائل تأخذ حكم مقاصدها، ولا يُعتبر بها في ذاتها إلَّا من حيث ما تفضي إليه. فليست النَّظم الخبيرة غايةً في ذاتها، بل هي من جملة الوسائل التي تخضع لسلطان المقاصد وضوابط الشرع. وهي لذلك، لا تُسَلَّم لها زمام النَّظر، ولا يُستبدل بها اجتهاد المجتهدين، بل تُجعل خادمة لما يُحصِّله النَّظر البشريُّ المنضبط، لا منافسة له ولا قاضية عليه.

وإذ ننظر في طبيعة هذه النَّظم، نجدها تشغل وفق معادلات رياضيَّة خالية من الوعي المقاصديِّ، عاجزة عن إدراك روح النَّص ومآلاته. فهي قد تحسن التَّصنيف العدديِّ والتَّرابط الصُّوريِّ، غير أنَّها تفتقر إلى ملكة الاجتهاد الذي يُقدِّر الألفاظ بمقاصدها، ويربط السِّياقات بتاريخها، ويفهم النَّصوص في ضوء عللها وغاياتها. وليس ذلك من باب المثابة

على هذه الأدوات، وإنّما من باب وضعها في موضعها الطبيعيّ، دون غلوّ في الاعتماد عليها، أو تعسّف في تحقيرها.

وقد تقرّر في قواعد الأصول أنّ الحكم على الشّيء فرعٌ عن تصوّره. فمن أراد أن يحكم على هذه الأدوات بحكم شرعيّ، لزمه أولاً أن يتبيّن حقيقتها وحدودها، وما تحسنه وما تعجز عنه، ثمّ يردّد ذلك إلى مقاصد الشريعة ومصالح الأُمّة. ومن المعلوم أنّ الشريعة جاءت بتحصيل المصالح ودرء المفاسد، والمصلحة كما بيّن أهل الأصول ليست محصورةً في الظاهر المحسوس، بل تتعدّاه إلى ما يُبقي على الهوية والروح والمقصد. ولأجل ذلك، فإنّ من أعظم المفاسد أن تُسلّم هذه النّظم لقيادة عمليّة التوثيق والتّصحیح دون رقابة علميّة بشرية مؤهّلة.

كما أنّ من القواعد القطعيّة في الشريعة أنّ وسائل العلم يجب أن تكون مأمونة الضبط، مصنونة من العث والغلط. وأيّما وسيلة غلب على الظنّ تسرّب الخلل إليها، وجب تقييدها أو منعها. ومن ثمّ، فإنّ إخضاع النّظم الخبيرة لمعايير التّدقيق الشرعيّ والعلميّ، هو من لوازم تحصيل اليقين، وصيانة مقام السنّة النبويّة من التّحريف والتّزييف. وليس في ذلك حجرٌ على الابتكار، بل هو من قبيل توجيه الابتكار في مساره الشرعيّ الصّحيح.

ويُضاف إلى ما سبق أنّ العلم في الإسلام ليس تكديساً للمعلومات، ولا جمعاً للمرويات، بل هو تمييزٌ بين الحقّ والباطل، والصّحيح والضعيف، والرّاسخ والزّائل. وهذا ما عبّر عنه الإمام مالك، حينما كان ينتقي من مئات الآلاف من الأحاديث ما يراه صالحاً لبناء الأُمّة، غير ملتفتٍ إلى مجرد كثرة المرويات. فالعبرة ليست بالكثرة العدديّة، بل بالتحقيق المقاصديّ.

ومن هنا، فإنّ الموقف الأصوليّ الرّشيد يقتضي أن تُدرّس هذه النّظم في ضوء المقاصد الكلّيّة للشريعة، وأن تُستثمر فيما تحسنه، دون أن تتخذ ذريعةً لتعطيل ملكات الاجتهاد، أو استبعاد المؤهّلين من أهل العلم. والواجب أن تبقى الكلمة الفصل بيد العلماء الرّاسخين، ومجامع الفقه المعتمدة، التي لها وحدها الحقّ في تقويم هذه الأدوات، وضبط معايير الإفادة منها.

وما لم يتحقّق هذا التّوازن، فإنّ الخطر كلّ الخطر أن تتحوّل هذه النّظم من وسيلة خادمة إلى قوّة مهيمنة، تفرض سلطتها على النّصوص والمناهج، وتدفع بالأُمّة إلى الاستغناء عن العلماء. وإنّ من أعظم الفتن أن يستبدل النّاس الصّنعة الآليّة بالبصيرة البشريّة، وأن يظنّوا أنّ الخوارزميات تُغني عن الفقهاء والمحدّثين.

ولهذا، فإنّ التّعويل يجب أن يكون على الجمع بين العقل البشريّ والنّظم الذّكيّة، في شراكة تحفظ للإنسان مقامه، وتستثمر في الآلة طاقتها، دون أن تُعطيهما ما ليس من شأنها. وهذا هو الميزان الذي تقتضيه مقاصد الشريعة، وسنن الله في خلقه، وبه يكون الابتكار مأمون العاقبة، محفوز الغاية، منصرفاً إلى خدمة الحقّ دون أن يتحوّل إلى أداة طغيان على عقول العلماء ومناهجهم. والله أعلم.

نداء أهل القبلة

البيان الصادر عن مؤتمر الحوار الإسلامي - الإسلامي البحرين

وَقَعَ المشاركون في مؤتمر الحوار الإسلامي - الإسلامي، «نداء أهل القبلة»، الذي يُعدُّ وثيقة مبادئ جامعة لتعزيز الحوار والتفاهم بين المذاهب ومدارس الفكر الإسلامية المختلفة، الذي انعقد في العاصمة البحرينية المنامة يومي 19 و 20 فبراير الجاري، تحت رعاية جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، ملك البحرين، وبحضور فضيلة الإمام الأكبر أ. د. أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، رئيس مجلس حكماء المسلمين، ومشاركة أكثر من 400 من علماء ومرجعيات الأمة الإسلامية. وانطلق هذا النداء من وحدة «الأمة المسلمة»، التي جعلها ربها أمة واحدة، وأمة وسطاً، وارتضاها خير أمة أُخْرِجَت للناس؛ وهو المنطلق الثابت الصحيح -دائماً- لترسيخ التوادُّ والتراحم بين أبنائها وشعوبها، وتحقيق الأخوة بين أهل القبلة. وأكد النداء أن الأخوة الإسلامية لديها من الرسوخ والتأصل بحيث تتجاوز حدَّ التقريب والتقارب فيما بين المسلمين: لا في المكان؛ فقد عاش أبنائها معاً قروناً طويلة في انسجام داخل مجتمعاتها وشعوبها، ولا في العقيدة والفكر والوعي: وهي تصدُر في كل ذلك عن مرجعية واحدة هي: الوحي المُنزَّل في القرآن الكريم، وفي الهدْي النبوي الذي تركه لها رسولها الخاتم محمد ﷺ، اللذين تأسست عليهما اجتهادات علماء هذه الأمة ومراجعها، وتفرَّعت عنها مدارسها ومذاهبها الأصولية والفقهية، ورفعت أعلامها عالية في الخافقين وأثرت حياتها الاجتماعية والاقتصادية والعلمية. كما أشار «نداء أهل القبلة» إلى أن أوجه الاختلاف المذهبي وأسبابه التي تقتضيه طبعاً ووضعاً، لا تشكّل هدفاً من أهداف النداء ولا غاية من غاياته، بل إنه يؤكد أن الاختلافات المذهبية والفقهية والعقدية أمر مشروع لا مساس به من قريب أو بعيد، وأن أي محاولة لصهر هذه المذاهب وصبها في مذهب واحد، أو تقريبها تقريباً يطمس خصائصها ومميزاتها أمر غير ممكن ولا معقول، ومن ثم فهو غير مطلوب.. وما يعلنه نداء أهل القبلة -اليوم- هو: أن يعي أبناء الأمة الإسلامية المقومات الضرورية التي تمكن هذه الأمة من استعادة نهضتها وحضورها الفاعل على المستوى الإسلامي والعالمي.. وأكد النداء أن وحدة الأمة الإسلامية عهدٌ موثوقٌ وميثاقٌ مصونٌ، لا يجوز أن يكون موضع مساومة أو تفريط؛ فهي يقينٌ يستوجب استحضاره في الوعي، وتجسيده في السلوك، وترسيخه في المناهج والخطاب، ليظل صرحاً سامقاً يحتضن تعدد المكوّنات، ويرتفع فوق الاعتبارات القطرية والعرقية والطائفية، لا تفرقه النزعات ولا تفت في عضده العوارض.



رسالة المسلمين

بقلم المفكر الهندي وحيد الدين خان

إن المسلمين من حيث رسالتهم الأساسية في الحياة دعاة إلى الحق، وأن غيرهم من الأمم والشعوب مدعون إلى الحق، فالمسلمون أمناء على الدين الإلهي والمسئولية المنوطة بهم هي إيصال هذه الأمانة إلى الناس قاطبة، وأن سر نجاحهم في الدنيا والآخرة معا إنما يكمن في قيامهم بتأدية هذا الواجب على أكمل وجه.

إن هذا ليس أمرا بسيطا بل مسئولية خطيرة للغاية وهم مسئولون أمام الله عن أي تقصير أو تقاعس نحوها. ولن يتمكن المسلمون من تأدية هذه المسئولية على النحو المطلوب إلا إذا كانوا واعين بمقتضياتها وجادين في تحمل أعبائها بمنتهى الإخلاص. فالمسئولية الدعوية لا ينهض للقيام بها إلا من كان يتحلى بالسلوك الدعوي؛ تماما كما يتعذر على المرأة أن تقوم بمسئوليات الأم كما ينبغي إذا خلا فؤادها من حنان الأمومة.

إن النصح هو عماد الدعوة كما ورد في القرآن الكريم على لسان الأنبياء والمرسلين وهم القدوة المثلى للدعاة في كل زمان ومكان. حيث يقول الله تعالى: ﴿أَبْلُغْكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، (الأعراف: 61)، وقوله تعالى: ﴿أَبْلُغْكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾، (الأعراف: 68). و"النصح" معناه حب الخير للمدعو من طرف واحد. فمن مقتضيات السلوك الحسن أن يكون قلب الداعية مفعما بالمشاعر الإيجابية الخالصة تجاه المدعو وأن يخلو تماما من أية مشاعر سلبية ضده. وهذا هو النصح المتمثل في تحري الخير من أجل الغير من طرف واحد. وليس في مقدور الداعية ان يؤدي مسؤوليات الدعوة ما لم تتوفر فيه هذه الصفة من النصح الخالص لمن يدعوه.

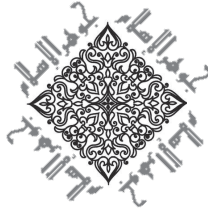
وثمة حقيقة لا بد من أخذها في الاعتبار ألا وهي ان البشر أفرادا وجماعات يتعرضون في عالمنا الراهن إلى شتى الأنواع من المنغصات بحكم التعايش والاحتكاك مع بعضهم البعض، فقد يقول شخص ما كلاما أو يفعل فعلا لا يروق للآخر، وقد يمارس فريق منهم نشاطا يتسبب في استفزاز الفريق الآخر - تلك هي سنة الحياة - ولن يقدر أحد كائنا من كان

على تغييرها أبداً، ومن يكون على هذه الحالة لا يكون متمسكاً بمبدأ حسن الخلق أحادي الجانب. والذي يقتضي أن يكون عليه الداعي في تعامله مع الناس قائماً على المبادئ السامية المدروسة وليس نابغاً عن نفسية رد الفعل بأي حال من الأحوال.

فالمسلمون - بصفة كونهم دعاة - لا يجوز لهم أن يرفعوا عقيرتهم بالشكوى أو يقوموا بإثارة حركات احتجاجية، ضد أي شعب من الشعوب الأخرى لكونه في واقع الأمر بمثابة «الشعب المدعو» إلى رسالتهم، فالشكوى والاحتجاج لا يتفقان وروح الدعوة على الإطلاق، وبالتالي يجب على المسلمين أينما كانوا أن يحرصوا على تكوين علاقات ودية مع كافة الشعوب بدلاً من علاقة الخصومة والمنافسة، فإن مهام الدعوة إلى الله لا يمكن ممارستها أصلاً إلا في بيئة يسودها الود والوثام بين الدعاة والمدعوين. لقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم في الآية 48 من سورة الأحزاب قائلاً: ﴿وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ مما يعني بعبارة أخرى أن عليه أن لا يسأل البشر أبداً وإنما يتوجه بكل طلباته إلى الله تعالى عن طريق الدعاء والتضرع. ومن تم جرت عادة كل نبي عليهم السلام عبر العصور أن يصارح قومه عند انطلاقة الدعوة قائلاً: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، (الشعراء 109-).

أي أنني لست طالباً مصلحة مادية أو منفعة شخصية لقد جئتكم لأعطيك ما عندي وليس لأخذ شيئاً منكم. وفي ضوء أسوة الأنبياء هذه يتضح بجلاء أنه لا يحق للدعاة بتاتاً أن يقوموا بإطلاق الحملات ضد الشعوب المدعوة تحت شعار «المطالبة بالحقوق» (Rights) أو أي مسمى آخر.

ومن المعلوم أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان خاتم الأنبياء والمرسلين وبهذا فلن يبعث بعده نبي ولا رسول إن الشيء الذي ختم به النبوة هو «منصب النبوة» وليس «عمل النبوة» والمتمثل في تبليغ رسالة الله والدعوة إلى هديه، فإنه سيظل مستمراً إلى قيام الساعة. ولهذا كان المسلمون حملة نبراس النبوة بعد ختم النبوة بحيث يتعين على كل مسلم أن يبدل كل ما في وسعه في سبيل تبليغ رسالة نبيه ونشر دعوته بين الناس. هذه المهمة الدعوية فريضة على كل مسلم بموجب قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، (البقرة: 143)، وبموجب وصية الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع: ﴿بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً﴾، (صحيح البخاري 3461).



لمسة وفاء لشيخ الشيوخ وقيدوم الأئمة: قدور الريفي رحمه الله

(القسم الأول)

بقلم تلميذه الامام الخطيب: الأستاذ جهاد الشيخ علي

إن مساهمة النخبة الفكرية التونسية في إشعاع ماضيها وبناء حاضرها ومستقبلها القريب في مجال التربية والتعليم والثقافة الدينية ما فتئت تبعث في كياناتنا وضمائرنا النخوة والعزة لتبقى تونسنا الأناضول منبع العلم والحضارة والأدب من خلال زيتونتها الغراء وفطاحلة اهل العلم بها .

قم كرم الزيتون العظمى وقل * ليكاد يشرق من ضياك حراء

زيتونة منافحة عن هوية أهل البلد، محافظة على عروبته وأصالتها مشعة على العالم بوسطيتها واعتدالها وتسامحها، شاهدة على ان هذه الربوع كانت ولا تزال قلعة من قلاع الإسلام ومنارة من منارات التوحيد على مر الأزمان...

زيتونة أسست لجامع الأزهر الشريف بالقاهرة وأسهمت في ظهور جامع القرويين بفاس وأنجبت لنا ابن خلدون وابن عرفة وسالم بو حاجب وخير الدين التونسي والشابي ومحمد الطاهر ابن عاشور وغيرهم ...

انني إذ أتحدث عن أول جامعة إسلامية في العالم، ليتابني شعور غريب، انه الإعتزاز بشرف الإنتماء لهذه المدرسة الشامخة، زيتونة لا شرقية ولا غربية شعور ما كنت لأتذوق حلاوته، وقد أغلق جامع الزيتون منذ ستينات القرن المنصرم لولا مصاحبتي وجلوسي ما يزيد عن عقدين من الزمن أمام عالم جليل ومفكر قدير وخطيب لامع وواعظ متميز... إنه

سماحة شيخه وأستاذي سيدي قدور بن محمد بن علي الريفي المالكي الأشعري رحمه الله رحمه الله رحمة الأبرار. من مواليد 26 جوان 1933 بالمتلوي إحدى مدن البلاد التونسية تقع في ولاية قفصة بالجنوب التونسي وتلقب بعاصمة المناجم .

وهو مغربي الأصل تونسي المولد والقرار فاللقب الحقيقي للعائلة هو الحمامي وليس الريفي ولكن لهذا اللقب قصة ... فوالد علمنا أصيل مدينة وجدة بالقطر المغربي الشقيق كان من المجاهدين البارزين ضد المستعمر الفرنسي الغاصب، مما جعل فرنسا تصدر في حقه حكما غيايبا بالاعدام . ففر إلى الجزائر شقيقتنا الكبرى ومنها إلى تونس فاستقر بها، وكان ذلك في العشرية الأولى من القرن العشرين ثم غير لقبه حتى لا يكشف أمره وعمل في السكك الحديدية وتزوج بالسيدة فاطمة القارية سميت بذلك : لأنها كانت تجيد القراءة والكتابة، وتحفظ القرآن الكريم ...

درس علمنا في أحد كتاتيب قرية المتلوي فحفظ نصيبا من كتاب الله تعالى وتعلم مبادئ القراءة والكتابة إلى أن انتقلت عائلته إلى مدينة بنزرت اواخر الثلاثينات فألحقه والده بالمدرسة الابتدائية ستيفان بيشان - Péchon Stéphane حيث قضى بها ثلاث سنوات بالتمام والكمال تعلم فيها اللغة الفرنسية . ليلتحق بعد ذلك بالفرع الزيتوني الجامع الكبير ثم بجامع الربع من ارض الجلاء فترجع أمام ثلة مباركة من أهل العلم والثقافة تنمية لزاده العلمي والمعرفي فكان من أبرز شيوخه :

- ◆ فضيلة الشيخ الطاهر الخماسي وعنه أخذ دروسا في الفقه المالكي من خلال شرح متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني الملقب بمالك الصغير .
- ◆ فضيلة الشيخ علي الدلالي عدل الإلهام الخطيب، أخذ عنه شرح متن سيدي ابن عاشر، والمسمى المرشد المعين على الضروري من علوم الدين في فقه مذهب سيدنا مالك - إمام دار الهجرة - للفقهاء سيدي محمد ميارة الفاسي .
- ◆ فضيلة الشيخ الأديب سليمان الدالي (1895 - 1961) وعليه درس النحو العربي من خلال حفظ وشرح متن الأجرومية للإمام ابن عبد الله محمد أجروم الصنهاجي
- ◆ فضيلة الشيخ حسن قارة ببيان الشاعر والإمام الخطيب، وعدل الإلهام، وعنه تلقى جملة من دروس الإعراب وأخرى في مبادئ علم التفسير .

فضلا عن تلقي علمنا للعلوم العقلية على يد ثلة طيبة من خريجي الأزهر الشريف أمثال الأستاذ ابراهيم الحفصي والأستاذ الشعبوني وغيرهم ليتحصل سنة 1952 على شهادة الأهلية وليحل ركه بالجامع الاعظم المعمور - جامع الزيتونة - أدام الله عمرانه - ينتقل من حلقة إلى أخرى ومن علم لأخر يجلب انتباه شيوخه وأساتذته بنجابته وجديته وحدة ذكائه... كيف لا؟ وأول من لقبه بشيخ أستاذه فضيلة العلامة المنعم المبرور سيدي محمد

الفاضل بن عاشور والذي درس عليه علوم القرآن وذلك لما طرح الشيخ الفاضل بن عاشور على طلبته السؤال التالي : ما هو التفسير؟

فأجاب علمنا في ثقة وثبات بقوله التفسير هو بيان مراد الله من الأي فقال الشيخ الفاضل رحمه الله احسنت يا شيخ قدور»

سبع سنوات بالجامع الأعظم نهل فيها المترجم له من علم وواسع اطلاع ومعرفة جهابذة علماء الزيتونة في مختلف الفنون والعلوم فكان من أساتذته البارزين :

♦ فضيلة العلامة الشيخ أحمد بن ميلاد وعنه تلقى كتاب الأشراف على نكت مسائل الخلاف للقاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي (422 هـ)

♦ فضيلة الشيخ العربي الماجري وعليه درس النحو العربي من خلال كتاب شرح التسهيل لابن مالك.

♦ فضيلة العلامة والمفتي الفهامة محمد المختار بن محمود وعنه تلقى دروساً قيمة في مادة تاريخ التشريع .

♦ سماحة الشيخ والولي الصالح محمد الزغواني الملقب بأمير المؤمنين وعنه أخذ علم الحديث الشريف من خلال سماع وشرح أبواب من صحيح البخاري».

♦ سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بلخوجة وعنه تلقى دروساً في الأدب العربي وفن الخطابة .

♦ القاضي المالكي سماحة العلامة محمد البشير النيفر وعنه سمع الحديث النبوي الشريف من خلال دراسة أحاديث الموطأ لسيدنا إمام دار الهجرة.

و لقد كان علمنا كلما ذكر في حضرته هذا الكتاب إلا وانشأ يقول :

أجل الكتب نفعا للفقهاء * موطأ مالك لا شك فيه

كما تربع فضيلته ينهل من علم آل جعيط فلقد درس كتاب الموافقات للإمام الشاطبي على يد أستاذه العلامة كمال الدين جعيط المفتي الأسبق للجمهورية التونسية وهو كتاب في علم الأصول. كما درس في هذا الفن كتاباً آخر وهو الفروق للعلامة شهاب الدين القرافي على يد أستاذه الفاضل مصطفى كمال التارزید مدير الشعائر الدينية.

كما تلقى شرح كتاب البلاغة الواضحة: في البيان والمعاني والبديع على يد شيخه العالم والأديب أحمد الرحموني المدرس بالجامع الأعظم .

وعميد الكلية الزيتونية وشيخ الجامع وقتئذ فضيلة المقدس المبرور سماحة العلامة المجدد سيدي محمد الطاهر بن عاشور لتختتم هذه المسيرة التعليمية الزيتونية بنيل عالمنا

شهادتي التحصيل العلمي سنة 1955 ثم العالمية في اللغة والأدب سنة 1959. وهي آخر شهادة تسند بمشيخة الجامع الأعظم المعمور.

وبذلك انتقل علمنا من رحلته في طلب العلم إلى رحلة أخرى إنها المسيرة المهنية والتي استفتحتها المترجم له بأربع سنوات قضاها بالمعهد الثانوي بنابل المدينة كأستاذ في مادة اللغة والأدب العربية. وفي مدينة نابل قدم دروسا ومواعظ بجامعها العتيق وذاع بذلك سيطه وجلبت له الأنظار، الأمر الذي جعل فضيلة الشيخ محمد دغفوس الإمام الخطيب بالجامع العتيق بنابل يحتضنه بل ويزوجه ابنة أخته، السيدة الحاجة صفية بنت محمد خوجة وكان ذلك في 25 من شهر أوت سنة 1961. فانجبت له ثلاثة بنين محمد وأسماء وعبد الرؤوف وثلاث بنات هن فاطمة ونزيهة وأسماء. وفي سنة 1964 انتقل لياشر التدريس بالمدرسة الإعدادية بمدينة الجلاء بنزرت يعلم لغة القرآن لأبناء الامة عسى أن يعود مجدها وتعود عزتها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ لقد كان فضيلته صاحب همة عالية، متشبثا بمعالي الامور ترنو نفسه دائما إلى الأفضل والأحسن والاجمل، الأمر الذي دفعه للالتحاق بطلبة كلية الشريعة وأصول الدين بمنفلوري ليتحصل على الاجازة في أصول الدين سنة 1970. ثم بادر بالتسجيل ضمن قائمة طلبة الدكتوراه ولكن حال دون بلوغ المرام وفاة شيخه ومؤطره سماحة العلامة البحر محمد الفاضل بن عاشور المفتي الاسبق للجمهورية التونسية وأستاذ الأساتذة...

ان فقد علمنا لمؤطره وسنده العلمي لقاصمة كبرى ورزية عظمى، ما كان ليتجاوزها لولا إيمانه القوي بقضاء الله وقدره فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ولكن موت العالم ثلثة في الإسلام، ومصيبة لطلبة العلم في مختلف بلاد الإسلام...

ويعود الأستاذ إلى فصله ليدرس المادتين العربية فهو الحامل للعالمية في اللغة والأدب ومادة التربية الإسلامية فهو المتحصل على الإجازة في أصول الدين من الكلية الزيتونية. ولكن هذه المرة خارج حدود ارض الوطن وتجديدا بمدينة الرباط بالمملكة المغربية الشقيقة وبدعوة كريمة من جلالة الملك الحسن الثاني (ولد 1929 - توفي 1999، حكم المغرب من سنة 1961 غلى سنة 1999) الذي بالغ في إكرام علمنا، حيث أمر له بمرتب هام فضلا عن سائق سيارة وبيت مؤثث وامتيازات أخرى... ولكنه اثر العودة إلى تونسنا ليتنفع بمعارفه وفنونه أبناء شعبه ووطنه.

لقد كانت التجربة المغربية في التدريس مؤثرة في علمنا بيداغوجيا فهي تجربة تجمع ما بين الأصالة والحداثة، موروث ثقافي قديم، أعني بذلك : المتون في اللغة والعلوم الشرعية يقدم في ثوب جديد وبطرائق علمية دقيقة من جهة بيداغوجيا التربية أولا وعلم النفس لدى الطفل المتعلم ثانيا...

ويعود المترجم له للتدريس في أرض الوطن، ولكن هذه المرة بإعدادية باجة المدينة والتي قضى بها ثلاث سنوات ليعود من جديد إلى ولاية بنزرت سنة 1974، وتحديدًا بالمعهد الثانوي براس الجبل ومنه إلى معهد فرحات حشاد بنزرت سنة 1978، إلى تاريخ إحالته على شرف المهنة سنة 1990

لم تنته مسيرة علمنا التعليمية والتربوية بمجرد إحالته على التقاعد ولكنه واصل المشوار في بناء وتأطير شباب الامة دينيا ومعرفيا... فلقد عمل بمعهد الفلاح الحر كمدير ومدرس في أن واحد للمادتين العربية والتربية الإسلامية عشر سنوات بالتمام والكمال. ومما أثر عنه انه كان يحفظ الآيات القرآنية التي سيستشهد بها أثناء الفصل لطلبته بطريقة الاملاء أثناء ساعات الدرس حرصا منه على نطق ألفاظ القرآن المجيد نطقا سليما من غير تبديل ولا تحريف

فالأخذ بالترتيل حتم لازم *** من لم يرتل القرآن أثم
لأنه به الاله انزل *** وهكذا منه إلينا وصل

نشاطه الجمعياتي والديني :

لقد مثل فضيلته شعلة متقدة عطاء وبذلا وعملا في سبيل رعاية شؤون الناس وتذليل العقبات امامهم.

فهو مثال رجل الدين الذي يحمل هموم الامة ومشاغلهما يبذل جهده ليشع الخير ولينبثق نور العلم وليعم الصلاح في المجتمع وليتحقق الارتقاء القيمي والحضاري لأبناء الامة، شعاره إن اريد إلا الإصلاح ما استطعت فحمل لواء القرآن الكريم في ربوع ولاية بنزرت من خلال ترأسه للجمعية الجهوية للمحافظة على القرآن الكريم بنزرت على مدى عقدين من الزمان تقريبا بين 1985 إلى حدود سنة 2005 ليخلفه في هذا المنصب الشيخ عثمان بقطاش الإمام الخطيب بجامع الفتح ثم بجامع التقوى بالكورنيش، فأبلى في ذلك رحمة الله عليه البلاء الحسن وأقيمت حلقات تحفيظ القرآن الكريم بمختلف الجوامع المركزية بمعتمديات الولاية، وخصصت المنح والتحفيزات للسادة المؤدبين وحفظة القرآن ليسهموا أكثر وليبذلوا جهدا أوفر في سبيل تلقيح الناشئة بلقاح القرآن الكريم والأخلاق الفاضلة.

لقد ازدهرت جمعية المحافظة على القرآن الكريم في فترة رئاسته فتخرج العديد من الحفظة المتميزين رواية ودراية وصوتا وأداء... يحملون في هذه الأيام لواء القرآن الكريم ويرفعون في هذا الزمان مشعل العلم والتربية والأخلاق في مختلف الجهات وبين المحاريب وعلى منابر الجوامع ومساجد أرض الجلاء .

ويعود الدر لمعدنه ليخطب خطبتين يتيمتين على منبر جامع المختار جرزونة، ويقدم في الجمعة الثالثة تلميذه وابنه من الروح لا من النسب جهاد الشيخ علي ولكن هذا الاخير اشترط على علمنا أن يبقى إماما شرفيا للجامع المذكور، غير متخل عن التدريس قبيل صلاة الجمعة، وأن لا يخلع عنه عمامته الزيتونية، أثناء قيامه بالدرس اعترافا بالجميل لمن أفنى صحته ووقته وعمره مدرسا وواعظا وخطيبا ومرشدا للخير... فما كان من فضيلته إلا الاستجابة لما طلب منه على وجه الكرم لا على وجه الأمر.

ما أجمل ذلك الإحساس وما أروع ذلك الشعور حينما أعتلي المنبر الشريف، خلفا لمن شجعني وعلمني ودربني، أخطب للجمعة والعيدين، وسماحته جالس على كرسيي الدرس وكله اطمئنان على مسجد هو بمثابة القطعة منه. لقد كنت أرى في عينيه الكريميتين وهما ترقبان الحركات والسكنات، سعادة وفخرا فما أنا إلا حسنة من حسناته... إلى ان اقعده المرض عن الاضطلاع بمهمة التدريس بالمسجد وكان ذلك في شهر سبتمبر من سنة 2018، فلزم بيته العامر مستأنسا بذكر الله، تاليا لسور القرآن الكريم، متفرغا للعبادة... ولكن بالرغم من شيخوخته ومرضه فقد بقي مرجعا للسادة الأئمة والشيوخ وطلبة العلم الشرعي يجيب على استفساراتهم ويحل ما اشكل عليهم من المسائل الشرعية.

كما لا ننسى مساهمته الفاعلة في تأييد المشهد الإعلامي الديني من اواخر الثمانينات والى حدود سنة 2000 في برنامج المنبر الديني بالتلفزة الوطنية التونسية ينشر من خلاله تعاليم الإسلام مبينا وسطية الدين واعتداله وسماحته... محذرا من أسباب التردّي والتأخر والتخلف عن ركب الحضارة، حاثا على الأخذ بأسباب العزة والكرامة والتألق في جميع مجالات الحياة، باثا الأخلاق المصطفوية والخلال المحمدية بأسلوبه البديع وطريقته الفذة في التبليغ، الامر الذي جعله يتبوأ مكانة في قلوب المشاهدين، فساهم رفقة مقدم البرنامج الدكتور صلاح الدين المستاوي وكوكبة نيرة من اهل العلم والفضل في معالجة قضايا العصر، رافعين الالتباس عما أشكل على السادة المشاهدين من مسائل الدين والحياة.

ان إسهام المترجم له في تأييد مشهد ديني متوازن لم يمنعه من ان يضطلع بمهمة البحث والكتابة فلقد نشر لشيخنا العديد من المقالات الفكرية والخطب المنبرية بمجلة الهداية الإسلامية وذلك طيلة فترة عضويته بالمجلس الإسلامي الأعلى أواخر الثمانينات وإلى أواخر سنوات التسعين من القرن الماضي رفقة أكابر علماء الجامع الأعظم المعمور من أمثال:

صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمان خليف إمام الجامع الكبير عقبة بن نافع رضي الله عنه بالقيروان.

صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور محي الدين قادي الاستاذ بالجامعة الزيتونية وعضو مجمع الفقه الإسلامي بجدة.

سماحة مفتي الديار الشيخ الدكتور عثمان بطيخ الاستاذ بالجامعة الزيتونية
فضيلة الشيخ كمال الدين جعيط المفتي الاسبق للجمهورية التونسية، ولأستاذ
بالجامعة الزيتونية.

سماحة الدكتور كمال عمران استاذ الادب العربي بجامعة منوبة.

فضلا عن دروسه الرمضانية اليومية بجامعي المدينة ثم المختار في شرح الحديث
النبوي الشريف من الصحيحين، ودرسه اليومي في شرح آيات القرآن العظيم بين اذان
وإقامة صلاة الصبح بجامع الهداية بحي العمال والى حدود سنة 2003.

لست أنسى تلك الحادثة التي نقشت في ذاكرتي يوم وزع فضيلته أوراقا اشتملت
على مخرجات شرح سورة يوسف فأعطى الجميع ولم يعطني لحدثة سني، فانتظرته
حتى انهى الكلام وقلت فضيلة الشيخ لم لم تعطني الورقة كما اعطيتمهم؟ ودمعت
عيناي فما كان من فضيلته إلا أن اعتذر مني وأعطاني ورقة. ومن يومها وشيخي
يغمرنى بعطفه وحنانه عطاياه ... كيف لا؟ وهو الذي نحت ملامح شخصيتي
واهداثي جزء هاماً من مكتبته فجازاه الله عني خير الجزاء.

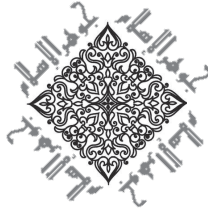
انتقل إلى فسيح رحمة الله يوم السبت الفاتح من شهر فيفري 2025 رومي، الموافق
للفاتح من شعبان 1446 هجري، وقد ختم الله له بلا حول ولا قوة الا بالله... وصلي
عليه بمسجده الذي اعتلى منبره ظهر يوم الاحد ودفن بالمقبرة القديمة بجزرونة في
موكب مهيب...

رحم الله فقيد العلم والدين رحمة واسعة واجزل له العطاء وحشره مع حبيبه
المصطفى .

كتاب الفكر الإسلامي تأليف المفكر الهندي وحيد الدين خان

ترجمة د. ايمن عبد الحليم مراجعة أ.د. إبراهيم محمد إبراهيم

في ما يزيد على 280 صفحة من الحجم الكبير نشر مركز نماء للبحوث
والدراسات. كتاب المنهج الرباني في الدعوة إلى الله تأليف وحيد الدين خان
طبعة ثانية بتونس 2025 تولى تقديم الكتاب الدكتور طارق بن ساسي الذي
تفضل بتقديمه مشكورا هدية لقراء «جواهر الإسلام» مع هذا العدد 2 / س 24
ويقع الكتاب في 148 صفحة .



مناجاة... من قلب مكلوم!!

بقلم الأستاذ إبراهيم الربو (ليبيا)

سبحانك يا الله، يا ذا القوة والجبروت. أنت القوي فوق الأقوياء، والجبار فوق الجبارين، تعز من تشاء وتذل من تشاء. سبحانك يا الله وأنت تنظر من عليائك إلى عبادك المستضعفين في الأرض من صاحب الجلالة إلى صاحب السمو، مروراً بأهل الفخامة والسعادة والمعالي، فكلهم يهرولون في كل اتجاه إلا اتجاهك، ويؤمنون بكل شيء إلا بحقيقة أنك أكبر فوق كل كبير، هزهم الوعيد وأرهبهم التهديد، وسكن قلوبهم الخوف، فمنهم من غير اسمه، ومنهم من بدل عنوانه، ومنهم من تنكر لذريته، وكثرهم من قاموا بكل ذلك دفعة واحدة، حتى ذلك الذي قال (متى أضع العمامة تعرفوني) لم نعد نعرفه حتى وإن وضع العمامة، في عصر خجلت فيه العمام من الرؤوس، ونأت بنفسها حتى لا تتحمل أدرانها!!

سبحانك يا الله يا خالق الخلائق ومقسم الأرزاق، وقاهر الطغاة، ومحطم الجبابرة. سبحانك يا الله وأنت خير الشاهدين على عبادك الذين تراهم اليوم منكسي الرؤوس خوفاً من سهم مؤجّه يبحث عن رأس مرفوع، مضطرب القلوب خشية فرقة تبحث عن قلب ثابت على الإيمان. خائري الإرادة رهبة من وكالة استخبارات تتعقب أي إرادة بها آثار نبض، أو عزيمة فيها بقية حرارة. مطاطيء الرؤوس خوفاً من رادار يبحث عن عين تنظر إلى السماء!!

سبحانك يا الله يا قاهر الجبابرة ومحطم الأباطرة ومتعقب الجناة، يا رافع السماوات بلا عمد، ومثبت الجبال بلا وتد.. سبحانك وأنت تنظر من عليائك إلى عبادك وقد علا ضجيجهم وتداخل لغطهم، وأخذ بعضهم بتلايبب بعض فلم يعد

بمقدور أحد أن يتبين لهم لفظاً، أو يستوضح لهم موقفاً. يتسابقون لإعلان آيات الولاء والطاعة لسلطان غير سلطانك، ويحسبون ألف حساب وحساب لتهديد غير تهديدك ووعيد غير وعيدك، وترتعد فرائص وترتعش أطرافهم من عقاب غير عقابك. يجلسون في قصور الرئاسة وأمام شاشات التلفزيون وفي ساحات المساجد وباحات الأسواق ينتظرون اليوم الموعود الذي سينفخ فيه النمرود في الصور ويتقم من إبراهيم وفأسه.!!

سبحانك يا الله، أنت اللطيف بعبادك فالطف بأمة سلبها الغزاة أولى القبلتين، وحاصرها داعموه بلا رحمة أو لين، يهددون بها بالويل والثبور إن لم تتخلَّ عن ثواب الدين وتلفظ مفردة المقاومة وكل مشتقاتها، ويسمنَّها المجندات الأمريكيات والإسرائيليات شيئاً من العذاب. بينما نحن مشغولون بالخصام سرّاً وعلانية حول صوت المرأة، أهو عورة أم لا؟ وهل مصافحتها تنقض الوضوء، وعمّ إن كانت قيادتها للسيارة رجس من عمل الشيطان يجب أن نتجنبه.. أمر مضحك مبكّ يا الله، لكنها الحقيقة التي تعرفها، والجاهلية التي نعيشها.!!

سبحانك يا الله يا من بيدك مقادير السماوات والأرض، تعز من تشاء وتذل من تشاء، أعزتنا بالإسلام وأذلنا كبراؤنا بالإستسلام، وما أنت يالله يا علام الغيوب تراهم كالسكارى

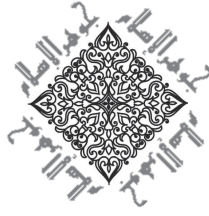
وما هم كذلك، منشغلون عنك بتدبيح بيان في تأييد التحالف، أو إعلان براءة من مجاهد وقطع علاقة مع مناضل، الراكعون لغيرك منهم كثر، والساجدون أكثر، أما المستلقون فحدّث ولا حرج. هذا يصرخ مجلجلا معلنا عن فتح فضائه، وذلك يجلجل صارخا ليعلن عن فتح قناته، أما الأثرياء في مضارب الشيخ البطيخان فيهتفون بصوت رجل واحد : نحن ومالنا لأبينا،!!

سبحانك يا الله أنت الغفور الرحيم، وأنت شديد العقاب، تعلم خائنة الأنفس وما تخفي الصدور، سبحانك في عليائك وأنت تسمع فرعون يؤذن في السحرة وترى الناس يأتونه رجالا وعلى كل طائر، منهم الطامعون وأكثرهم خائفون..، وما هو العالم بسبب طغيان فرعون تحف به المخاطر وتحيط به الأهوال. تحتل طرقه العقارب، وتسد منافذه الثعابين، وتملأ فضائه حشرات سامة تحوم حول المآذن والقباب. وما

هو فرعون يتبختر بين سحرته معتقدا بأنه يحيي ويميت، وقد نسيك - يا الله - ونسي عصاك التي منحتها موسى فقلب بها السحر على الساحر.!!

سبحانك يا الله لا راد لقضائك، ولا منازع لك في ملكك. إليك وحدك نشكو ضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهواننا على أنفسنا والناس. إليك وحدك نشكو الظالمين وظلمهم والمعتدين وكيدهم لأنك لا تحب الظالمين ولا تحب المعتدين. إليك نشكو الذين سجدوا لغيرك وركعوا لسواك، وباعوا دينك وسمسروا في عقيدتك، وقدمونا قرايين لعزى ومناة خوفا من بطش الأولى وخشية من جبروت الثانية، ونسوا بأنك أكبر من كل كبير وأقوى من كل قوي، وأنت أحق بالخشية من مناة وأولى بأن نخافك من عزى ولكن أكثر الناس لا يعلمون.!!!

سبحانك يا الله أنت القوي القادر، الفعال لما يريد، أناجيك بقلب مكلم، وفؤاد مجروح، ونفس أحاط بها اليأس وتملكها الألم وهي ترى ولاة أمورنا لا يرون إلا ما يرى فرعون ولا يخشون إلا سحرته وجنوده، فهم صامتون وكأن على رؤوسهم الطير، بينما دماء إخوتنا في اليمن وسوريا ولبنان وفلسطين تملأ الشوارع والميادين، أما في غزة فيباد الأطفال والشيوخ والنساء على مدى سبعة عشر شهراً كما تباد القوارض وسط صمت دولي مريب، ونظام رسمي عربي وإسلامي يتسم بذلة وخذلان لم يسبق لهما مثيل. فهذه جامعة العرب بدولها العشرين عاجزة عن إدخال قنينة ماء أو رغيف خبز ناهيك عن غير ذلك من متطلبات الحياة إلا بإذن رئيس وزراء ذلك الكيان الغاصب. وتلك منظمة المسلمين بدولها الستين تتفرج على المجازر المروعة في غزة دون أن تقدم شيئاً لإخوتنا هناك غير الشجب والإدانة والاستنكار، بل أن بعضها يساند العدو ويحط من قدر المقاومة ويحارب قادتها ويحرّض على داعميها، إنها مأساتنا يا الله، وليس لنا من معين سواك، ولا سلطان نركن إليه إلا سلطانك، فأعنا يا الله وتولنا بلطفك، وانصرنا على كل ظالم فمنك النصر ولك الملجأ. ولا حول ولا قوة لنا إلا بك يا الله.!!



رسالة من رسائل في التصوف لسليل الخطباء وكبار الشيوخ
والأولياء

محمّد ابن عبّاد الرندي النفزي ثم
الفا سي (733-792)

[الرسالة السادسة من الرسائل الصغرى]

بناية: الأستاذ عبد الهادي النجار الشاذلي

والأستاذ آرش أبوترابي همداني

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِذِكْرِهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ * وَمَنْ خَوْفِهِ تَتَجَافَى عَنْ مَصَاحِبِهَا الْجُنُوبُ
* وَبُنُورِ هِدَايَتِهِ تَنْكَشِفُ حُجُبُ الْغَفْلَةِ عَنِ الْقَلْبِ الْمَحْجُوبِ * نَحْمَدُهُ وَنَشْكُرُهُ عَلَى
مَا أَبْدَاهُ مِنْ مَرْهُوبٍ وَمَرْغُوبٍ * وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى الْقِيَامِ بِطَاعَتِهِ مِنْ مَشْرُوعٍ وَمَنْدُوبٍ *
وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ قَابِلَ التَّوْبِ وَعَافِرَ الذُّنُوبِ * وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً مُحَقَّقٍ لَوْحْدَانِيَّتِهِ، مُفَرِّدٍ بَرُبُوبِيَّتِهِ * وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا
عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، أَعْظَمَ نَبِيٍّ، وَأَكْرَمَ صَفِيٍّ، وَأَفْضَلَ مَحْبُوبٍ * صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْمُنَزَّهِينَ عَنْ دَنَسِ الرَّجْسِ وَدَرَنِ الْعُيُوبِ * صَلَاةً تَمْنَحُنَا السَّدَرَ
الْمَخْضُودَ وَالطَّلَحَ الْمَنْضُودَ * وَالظَّلَّ الْمَمْدُودَ * وَتَدْفَعُ عَنَّا شَرَّ مَا جَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ
فِي الْغُيُوبِ *

نعيش حقبة زمنية يواجه فيها العالم والإنسانية جمعاء تغيرات وتحديات سياسية واقتصادية ودينية وأخلاقية وتشكل أزمة الأخلاق محور كل هذه التحديات. وهذه الأزمة ليس في زماننا فقط بل كان يعاني بمثلها من سبقنا من علماء هذه الأمة في أزمانهم. ومن هؤلاء صاحب هذه الرسالة من الرسائل الصغرى؛ وهو عالم مغربي مشهور، والفقيه المحدث سيدي محمد ابن عباد الرندي السلاوي الفاسي - رضي الله عنه ونفعنا ببركاته - وكان إماماً وخطيباً بجامع القرويين في عهد المرينيين بمدينة فاس وبها توفى ودفن سنة 792. خلف لنا من الرسائل جلها يتناول فيها أجوبة لمن سألته من معاصريه، وأخص بالذكر الشباب، الذين يقولون: «كيف يعيش الإنسان في هذا الزمان حياة مبنية على الأخلاق القرآنية والشمائل المحمدية لكي يرتقي بها إلى معرفة ربه، معرفة يسلم بها من موارد الجهل، ويكرع بها من موارد الفضل، يجاهد فيها نفسه ويربي فيها قلبه، حتى ينشأ نشأة يصدق عليه فيها قول رسولنا الكريم - ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجَالِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسَنُكُمْ أَخْلَاقًا».

فمثل هذا السؤال وما يتولد منه من المسائل المتفرقة اليوم مع أجوبتها - وليس لها أهمية أقل من الأهمية التي كانت لها في عهد ابن عباد لمعاصريه. لأن كل ما تدور حول موضع واحد؛ وهو مفهوم التصوف وحقيقته ودوره في تكويم المسلم والمسلمة حساً ومعنى.

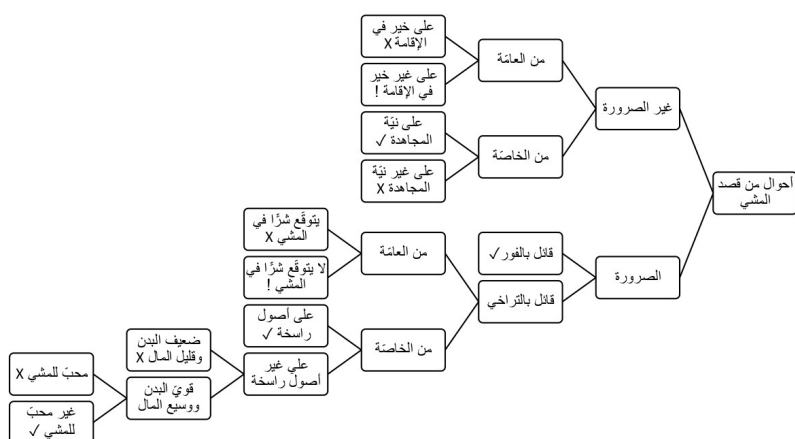
ولكي أوضح للقاري أساس كل هذه المسائل أورد تعريف التصوف من قلم ابن عباد نفسه. لأنه كان يعتبر هذا العلم قد استنبط من أصول الكتاب والسنة من جهة؛ ووسيلة لا يستغني عنها أي مسلم في تقويم معاملته مع ربه ومع نفسه ومع غيره من أهل جنسه.

يَقُولُ ابْنُ عَبَّادٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يُبَيِّنُ ذَلِكَ فِي الرِّسَالَةِ الْأُولَى مِنْ رَسَائِلِهِ الْكُبْرَى: «وَجُمْلَةُ التَّصَوُّفِ كَوْنُ الْعَبْدِ عَلَى حَالَةٍ تَوَافِقُ رِضَى مَوْلَاهُ عَنْهُ وَمَحَبَّتَهُ لَهُ؛ وَذَلِكَ عَلَى قَسَمَيْنِ: عِلْمٌ وَعَمَلٌ. فَالْعِلْمُ يُسْتَفَادُ بِهِ تَصْحِيحُ عَقَائِدِ أَهْلِ الدِّينِ وَمَقَاصِدِ الْمَكْلَفِينَ؛ وَالْعَمَلُ يُسْتَفَادُ بِهِ قِيَامُ الْعَبْدِ بِحَسَنِ الْأَدَبِ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لِتَحَقُّقِ عِبَادَتِهِ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ حِينٍ.

وهذا هو حقيقة ما جاءنا به نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - من الدين القويم والصراط المستقيم، ودين الإسلام الذي لا يقبل الله تعالى سواه ولا يرتضي من الأديان حاشاه. ومعناه: الخضوع والاستسلام لنوازل الأحكام، والأنقياد والإذعان لمقتضيات أوامر الإيمان ظاهرا وباطنا وسرا وعلانية من غير حرج في الصدر ولا ضيق في القلب ولا تلکي في النفس. فإذا كان هذا معنى التَّصَوُّف لم يتصور من أحد يؤمن بالله واليوم والآخر أن يهمله أو يشتغل بغيره؛ فمن أهمل النظر فيه أو تشاغل عنه بغيره فذلك إنما يكون لعدم معرفته به.»

فالرسالة التي أمامنا وهي الرسالة السادسة من الرسائل الصغرى تتضمن الكلام على مسائل متفرقة؛ كلها تتناول دقائق معاني علم التَّصَوُّف من جهة، ومنها تكون حلاً جذرياً لأزمة الأخلاق من جهة؛ منها: مسألة المشي إلى الحجّ؛ وكيفية ميل النفس إلى ما فيه المشقة؛ ووجه خيرية المشاق على النفس؛ ووجه المنع من سؤال المشاق وتميئها؛ وفيما يقرأ من كتب التَّصَوُّف وكيفية الأخذ من ذلك، واجتناب المريد الأخذ في التَّصَوُّف مع من يستظهر به في حاله؛ وذكر عدم منافاة النظر في علم القرآن والحديث للمتصوف؛ وذكر أحوال شريفة ينبغي أن يكون عليها المريد؛ وفي الأخير، وذكر آداب النظر في كلام العلماء.

والأجوبة لهذه المسائل - مع علو كعب ابن عبّاد في علم السلوك والتَّصَوُّف - كانت تعتبر - رغم اختصارها - وسيلة عبر الزمان لتصحيح معتقد العبد للسبل السليمة والقيمة لعلاقاته مع ربه ومع نفسه ومع غيره من أهل جنسه. ونظراً لتعقيد حوار في مسألة مشي إلى الحجّ وضعنا هنا مخطط سياق البحث - وإن شئت قلت «خارطة سير المعلومات» - لأجل فكّ الحوار المعقّد وتوضيح المسئلة نفسها؛ لأن «مخطط السياق» يعطي صورة واضحة لأهم الخطوات المطروحة والشقوق المحتملة في مساق البحث ولهذا يسهل فهم المسائل التي تكثر فيها الاحتمالات والتفرّعات. وهكذا سنخرج على الاستمرار مخططات السياق فيما نقدم في الأعداد القادمة من جوهر الإسلام مما بقي من مسائل هذه الرسالة - إن شاء الله تعالى. فاستخدمنا في المخطط التالي ثلاثة رموز لبيان أحكام الثلاثة التي صدر ابن عبّاد لأي شقّ من الشقوق التي تحصر فيها أحوال المحتملة لمن قصد مشي الحجّ - وهي الحمد والذمّ واحتمال الوجهين. فالرموز هي للحمد وللذمّ و! لاحتمال الوجهين.



فهذا ما قال سليل الخطباء وكبار الشيوخ والأولياء محمد ابن عباد الرندي النفزي ثم الفاسي في الرسالة السادسة من رسائله الصغرى:

رسالة تُضمّن الكلام على مسائل مفترقة مكتوبة تراجمها في طرده لكون الكلام فيها مرتبطاً بعضها ببعض - وأولها مسألة المشي إلى الحجّ وحكمه بالنسبة إلى الأشخاص والأحوال.

المشي إلى الحجّ

الحمد لله وحده. المشي إلى الحجّ في هذه الأزمنة ممّا يعظم حرصُ الناس عليه وتميل نفوسهم إليه ويؤثرون المشقة والقلّة والغربة اللازمة له على الراحة والجدة والإقامة. وقد يترك بعضهم دينه وما هو أهمُّ عليه منه بسبب ذلك. فإذا قضاوا صورة ذلك الفعل الذي قصدوه، لم تكن لهم حينئذ همّة ولا أرادة إلا الرجوع إلى أوطانهم والاجتماع بأهاليهم وإخوانهم. فإذا نالوا من ذلك بغيّتهم واستطالوا مدّة إقامتهم وأدركهم الملل والكُلل، اشتاقوا إلى معاودة الحال الأولى وحرصوا عليها أشدّ من حرصهم أوّل مرّة. وهذا كلّه مركوز في طبائعهم مجبولون عليه. فيجب على العاقل البصير إذا سنح في خاطره شيء من ذلك، أن يعرض عن مقتضى طبعه ويعرض ذلك على بصيرته ويستفتي فيه قلبه ويعمل على حسب ما يظهر له في مقتضى الدين أو يسترشد من فيه أهليّة ذلك ولا يتبع هواه من غير بصيرة أو مشورة فيكون عمله باطلاً ولم ينل بتبعه ونصبه طائلاً. ومعرفة أحكام ذلك بالنظر الفقهي لا يخفى. فلننظر في ذلك على وجه أعظم منه فنقول: المشي إلى الحجّ على ثلاثة أوجه: مشي محمود مطلقاً، ومشى مذموم مطلقاً، ومحمود من وجه مذموم من وجه.

فالمشيء المحمود مطلقاً مشيء عالم موقن سالم من حظ النفس وغلبة الطبع؛ لأنّ باعته على ذلك مقتضى الدين ونور اليقين. وهذه حالة شريفة ومنزلة عالية منيفة لا يعرفها إلا من أقيم فيها. فقد حكي عن بعض العلماء أنّه قال: «بيننا أنا أطوف بالبيت، إذ لقيني رجل كبير السنّ فسألني عن بلدي فأخبرته. فقال لي: «كم بينه وبين هذا الموضوع؟» فقلت له: «نحواً من شهرين». فقال لي: «يُمكِنُكم أنْ تَحْجُوا هذا البيت كل سنة». فقلت له: «وأنت كم بين أرضك وبين هذا الموضوع؟» فقال لي: (مسيرة خمس سنين. خرجت من بلدي وأنا شابٌّ) قال: «فَتَعَجَّبْتُ من ذلك فأنشأ يقول:

زُرْ مَنْ هَوَيْتَ وَإِنْ شَطَّ بِكَ الدَّارُ أَوْ حَالَ مِنْ دُونِهِ حُجْبٌ وَأَسْتَارُ
لَا يَمَعَنَّكَ بُعْدٌ مِنْ زِيَارَتِهِ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَّارُ.⁽¹⁾

وحكي أنّ الشيخ أبا الحسن اللخمي⁽²⁾ كان ذات يوم جالساً مع أصحابه فتذكروا حكم الحجّ في زمانهم وهل وجوبه باقٍ أو ساقطٌ - وكثُرَ في ذلك كلامهم. ومن وراء الناس فقيرٌ يستمعُ إليهم. فلمّا فرغوا من ذلك، أدخل ذلك الفقيرُ رأسه في الحلقة وقال مخاطباً للشيخ: «يا سيدي:

إِنْ كَانَ سَفْكَ دَمِي أَقْصَى مُرَادِكُمْ فَمَا غَلَتْ نَظْرَةُ مِنْكُمْ بِسَفْكِ دَمِي.»⁽³⁾

والمشيء المذموم مطلقاً مشيء من اتّصف بأضداد تلك الصفات وكان غرضه من ذلك مجرد الرياء والسّمية؛ لأنّ باعته على ذلك هو غلبة الهوى فقط. ووجود هاذين القسمين نادرٌ ووجه حكمهما ظاهرٌ.

(1) رواه أبو إسحاق الثعلبي (ت. 427 هـ) في تفسيره ونسب الحكاية إلى أبي القاسم بشر بن محمد بن ياسين (ت. المائة الرابعة هـ). انظر: أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، الكشف والبيان في تفسير القرآن، تحقيق سيد كسروي حسن (بيروت: دار الكتب العلمية، 2004)، ج 4، ص 295.

(2) هو الفقيه أبو الحسن علي بن محمد اللخمي المالكي القيرواني (ت. 478 هـ). انظر: ابن فرحون، الديباج المذهب، تحقيق مأمون الجنان (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996)، 298.

(3) روى أبو عبد الله العبدري (ت. نحو 700 هـ) هذه الحكاية عن أبي علي حسن بن باديس القسنطيني فقال: «وقع الكلام بين يدي الفقيه الإمام أبي الحسن اللخمي في حكم السفر إلى الحجّ مع فساد الطريق وهل الأولى تركه احتياطاً على النفس أو الاستسلام في التوجّه إليه. وكان اللخمي مائلاً إلى ترجيح الترك.» قال: «وكان في المجلس رجل واعظ فقال له: (يا فقيه، تسمع ما أقول؟) قال: (نعم). فأنشد: (إن كان سفك دمي أقصى مرادهم/ فما غلت نظرة منهم بسفك دمي). فاستحسن كل من حضر منزعه وانفصل المجلس على أنّ الأولى هو تحمّل الخطر في التوجّه والإعراض عن تلك العوائق.» (أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري، رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم كردي، دمشق: دار سعد الدين، 2005، ص 95-96).

وأما المشيُّ المحمودُ من وجه المذموم من وجه فهو مشيُّ إنسانٍ متدينٍ أو مُترسِّمٍ بالعلمِ باقٍ مع حفظه وشهوته، جاهلٍ بمكاييد العدوِّ وخَدَع⁽¹⁾ النفس، لا شراكِ البواعثِ الحاملة له على المشيِّ وعَدَمِ استقلالِ أحدهما. وهذا القسمُ يحتاجُ إلى بيان وجه ترجيحِ الباعثِ فيه بالنظرِ إلى الأشخاصِ والأحوالِ.

فلا يخلو هذا الشخصُ إمَّا أن يكونَ صرورةً⁽²⁾ أم لا. فإن كان صرورةً، فإن قلنا إنَّ وجوبه على الفور⁽³⁾ وتوفرت الشروطُ وانتفتت الموانعُ، فمشيُّه محمودٌ ومأمورٌ به ولا يُعارضه شيءٌ البتَّة إلا ما قيلَ من مراعاة حقِّ الآباءِ والأبناءِ والغرماءِ على تفصيل الفقهاء في ذلك. وإن قلنا إنَّه على التراخي إلى حين خوفِ الفَوَاتِ أو انتفى شرطُ أو وجد مانع، فإن كان من عامَّة الناس - أعني من أهلِ مقام الإسلام - وليس فيه قابليَّةٌ لغيرِ المعاملة بالظاهر وكان في حالِ إقامته بصدد طاعاتٍ وخيراتٍ يعملُها، سواء كانت قاصرةً عليه أو متعديةً إلى غيره⁽⁴⁾ من تعلُّمِ علمٍ أو تعليمه أو إدخالِ رِفَقٍ على مُسلم، فإن تَوَقَّعَ في سفره تضييعَ فرضٍ أو ارتكابَ نهْيٍ هو سالمٌ منه في موضعه، فمشيُّه مذمومٌ من قِبَلِ قوَّةِ ميلٍ نفسه - وهو في غاية الذمِّ من مثله - ولِفَوَاتِ تلك المقاصدِ الدينيَّة التي هو عليها. وإن علِمَ من نفسه المحافظةَ على الفرائضِ واجتنابِ النواهي في طريقه بظنٍّ غالبٍ، فيحتَمِلُ أن يترجَّحَ ذمُّ مشيِّه لقوَّةِ ميله وفَوَاتِ مقاصده الدينيَّة المذكورة وإذ ليس على يقينٍ من سلامته. ويحتَمِلُ أن يترجَّحَ حمدُ مشيِّه لأنَّه يسعى في أداء فرضه على وجه المبادرة والخروج عن شبهة الخلاف، لا سيَّما إن كان له قوَّة في بدنٍ أو سعة في مالٍ ووَجَدَ⁽⁵⁾ طريقاً سابلةً. وعليه حينئذٍ المحافظةُ على فرائضه واجتنابُ ما يتعرَّضُ له من المعاصي في طريقه. فإن لم يكن في حالِ إقامته بصدد ما دُكِّرَ، فالأمرُ فيه أبين.

(1) نوباً: وخداع.

(2) الصرورة هو من لم يحجَّ.

(3) هنا بنى ابن عباد كلامه على اختلاف الفقهاء في الفور والتراخي في إتيان الحجِّ. قال أبو الوليد ابن رشد القرطبي: «وأما متى تجب؟ فإنَّهم اختلفوا هل هي على الفور أو على التراخي. والقولان متأولان على مالك وأصحابه. والظاهر عند المتأخرين من أصحابه أنَّها على التراخي. وبالقول أنَّها على الفور قال البغداديون من أصحابه. واختلف في ذلك قول أبي حنيفة وأصحابه. والمختار عندهم أنَّه على الفور. وقال الشافعي: هو على التوسعة...» (أبو الوليد ابن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تحقيق أبي أوس يوسف البكري، عمَّان: بيت الأفكار الدولية، 2009، ص 367).

(4) نوباً: لتتمكن من أورا و نوافل ولقيامه بمنافع متعدية إلى غيره.

(5) نوباً: أو وجد.

وإن كان من الخاصة أو ممن فيه قابليةً لسُلوِك مسالكهم، كأخذه في مجاهدة نفسٍ وتصفية قلبٍ ومراعاةٍ خاطرٍ وتصحيح همٍّ واستغراقٍ في فكرٍ أو ذكرٍ إلى غير ذلك من أحوالهم الرفيعة ومقاماتهم الشريفة، فإن كان له منها أصولٌ راسخةٌ بحيث تُوجب طهارةً باطنه من كبائر معاصي القلوب الواجب إزالتها عليه، كالكبر والعجب والحسد والحقد والرياء والنفاق والمداينة في الدين وسوء الظن بالمسلمين وقوة محبة الدنيا وبعض⁽¹⁾ أنواع الغرور، فمشتبه راجح على الوجه الذي ذكرناه آنفاً. وعليه حيثنذ الإجتهد في تحصيل فروعها ما أمكنه.

وإن لم يكن له منها أصل البتة أو كانت بحيث لا تُوجب ما ذكرناه من التزكية والتطهير، فإن كان ضعيفاً في بدنه أو ذات يده، فمشتبه مذمومٌ من قبل تفويته لأصول تلك الأحوال المذكورة فضلاً عن فروعها - إذ هي أولى من تقديم الحج - ومن قبل قوة ميل نفسه. وإن كان له مزيد قوةً بدنيةً أو سعةً ماليةً تحمّل عنه الكلال والتعب وتبلغه من مراده إلى غاية الأرب، فإن كانت محبته للمشّي قويةً بحيث لو قدرنا سقوط فرض الحج عنه وتحصيله ثوابه في حال قعوده بطريق قطعي، كانت قوة محبة مشيه باقية، فقعوده أرجح لوجود قوة الميل وتوقع فوات تلك الفوائد التي هو بصددها في حال الإقامة؛ لأنه على غير يقين من تحصيلها في المشي، لا سيما مع عدم السبيل الآمنة. وإن كانت محبته ضعيفة، لا باعث عليها إلا أداء الفرض، بحيث لو قدرنا سقوطه عنه بطريق قطعي، عدم الميل والمحبة بالكلية، فمشتبه إذ ذاك محمودٌ لضعف محبته وقوة رجائه بلوغ أمّله بصحة بدنه أو سعة ماله، لا سيما إن صحبه في طريقه إخوان صالحون ورُفقاء موافقون وجدّ طريقاً سابلةً. هذا كله إن كان ضرورةً.

فإن لم يكن ضرورةً، فإن كان من العامة، فإن كان بصدده ما ذكرناه من الخيرات والطاعات، فذم مشيه راجح من قبل ميل نفسه ومن قبل تعرّضه لفوات تلك المقاصد المحققة وكونه على غير يقين من تمام ما رامه وسلامته من الخطر الذي يتصدى له. وإن لم يكن في حال إقامته بصدده ما ذكرناه، فيحتمل أن يتراجع ذم مشيه من جهة قوة ميل نفسه وتعرّضه بسفره لتضييع فريضة أو وقوع في معصية. ويحتمل أن يتراجع حمده لإرادته إيقاع عبادة من جنس عباداته مع أن ميل مثله لا يُعتبر وأن⁽²⁾ وجدان

(1) نوبيا: وبعد.

(2) نوبيا: ولأن.

سلامته من الآفات المذكورة ممكن في حقه. أما إذا غلب على ظنه عدم السلامة منها، ترجح الذم على كل حال إذ لا يعدل بالسلامة شيء.

وإن كان من الخاصة، فمشيه مذموم لفوات ما هو بصده من سني الأحوال وما يتبع ذلك من أفعال وأقوال؛ لأن ذلك يستدعي فراغ قلب واجتماع همه وصفاء محل - وذلك معدوم في مثل هذه الأسفار الطويلة قطعاً أو ظناً. وإنما رجحنا ما ذكرناه على التنفل بالحج، لكون ذلك ملاكاً لأمره وتصحيحاً لأعمال برّه، من قبل أنه سالك سبيل التوحيد والإخلاص الرافعين له في مقامات أهل الاختصاص. ومثل هذه الأعمال القلبية لا يوازئها شيء من نوافل العبادات ولا يجبر فواتها بشيء من الطاعات. ويترجح ذم مشيه أيضاً لكونه غير مخلص فيه. وعلامة عدم إخلاصه وجود ميله إليه مع بقاء حظوظ نفسه وأغراضه. فمحبته⁽¹⁾، إذ ذاك، نيل حظوظها بواسطة ما يفعله من الطاعات في مشيه، كلقاء العلماء والصلحاء واستفادة العلوم منهم والتماسه بركة دعائهم وخدمته لرفقائه وأصدقائه واحتسابه ثواب نصبه وعنايه ورؤيته الأمصار والقفار بعين التفكير والاعتبار إلى غير ذلك من مناسك حجه ووظائف عبجه وثبته⁽²⁾ وغرضها من ذلك ما أخفته من نيل شهوة التفرج برؤية البلاد والتحدث بقاء العلماء والعباد والتخلص من كروب الوطن المعتادة واستراحته من تعب الإفاضة والاستفادة، إلى غير ذلك من أغراضها وخفايا حظوظها. وعلامة اغتراره في ذلك أنه قد يتمكن من كثير من تلكم الطاعات أو مما هو أعظم منها في موضعه، ثم لا يُلقي لها بالاً ولا يجد عليها إقبالاً.

وهذه هي حال السائل الذي سأل بشراً الحافي⁽³⁾ عند مشيه للحج. فقد روى أبو نصر التمار⁽⁴⁾ أن رجلاً جاء يودع بشر بن الحارث وقال: «قد عزمْتُ على الحج. فتأمرني بشيء؟» فقال له بشر: «كم أعددت للنفقة؟» قال: «ألفي درهم» قال بشر:

(1) الضمير يرجع إلى النفس في ما تقدم.

(2) ورد في حديث رواه ابن ماجه عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه: «... وقام آخر، فقال: يا رسول الله ما الحج؟ قال: «العج والثج». ثم روى عن وكيع: «يعني بالعج: العجيج بالتلبية. والثج: نحر البدن.» (سنن ابن ماجه، دار التأسيس، رقم 2908).

(3) أبو نصر بشر بن الحارث المشهور بالحافي كان من أصحاب الفضيل بن عياض. اصله من مرو. سكن ببغداد ومات بها في محرم سنة سبع وعشرين ومائتين. انظر: أبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شريعة (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1986)، 39-47.

(4) أبو نصر عبد الملك بن عبد العزيز من أبناء خراسان من أهل نسا. نزل ببغداد ومات بها في محرم سنة ثمان وعشرين ومائتين. قيل إن جده هو الحارث والد بشر الحافي. انظر: شمس الدين

«فأي شيء تبتغي بحجك؟ نزهة أو اشتياقاً إلى البيت أو ابتغاء مرضاة الله؟» قال: «ابتغاء مرضاة الله.» قال: «فإن أصبت رضى الله تعالى وأنت في منزلك وتنفق ألفي درهم وتكون على يقين من مرضاة الله، أتفعل ذلك؟» قال: «نعم.» قال: «اذهب فأعطها عشرة أنفس: مديان يقضي دينه، وفقير يرُمُّ شعثه، ومعللٌ يحيي عياله، ومربّي يتيمٍ يفرّحه. وإن قوّي قلبك إن تُعطها لواحد، فافعل. فإن إدخالك السرور على قلب امرئ مسلم - وتغيث لهفان وتكشف ضرر محتاج وتعين رجلاً ضعيف اليقين - أفضل من مائة حجة بعد حجة الإسلام. فم فأخرجها كما أمرناك، وإلا قل لنا ما في قلبك.» فقال: «يا أبا نصر، سَفري أقوى في قلبي.» فتبسّم بشرُّ وأقبل عليه فقال له: «المال إذا جُمع من وسخ التجارات والشبهات، اقتضت النفس أن تقضي به وطراً تُسرّع إليه بظاهرها⁽¹⁾ أعمال الصالحات - وقد آلى⁽²⁾ الله تعالى على نفسه ألا يقبل إلا عمل المتقين.» قال: «فبكى الرجل»⁽³⁾.

فإن كان هذا الشخص مستقيماً على هذه الأحوال التي ذكرناها في حال إقامته مُستوفياً لأحكامها وأراد تجربة نفسه في الوفاء بها في حال الغربة وفقد المؤلفات التي اعتادها في وطنه، وعزَم على مجاهدة نفسه في ذلك، فإن مشيه في ذلك محمودٌ. ولا يختص ذلك بسفر الحج، بل له أن يُنشئ سفراً لأجل هذا الغرض - ولم يزل ذلك من عادات السالكين وأهل التجريد. وإنما حَكَمنا على ميل النفس إلى المشي بالذم في أغلب الأحوال طرداً لقاعدة أن ميل النفس إلى العبادات الشاقة على البدن مذمومٌ.

الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوك (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982)، ج 10، ص 571-574.

(1) نوبيا: بمظاهر.

(2) نوبيا، الإسكوريال: آل.

(3) انظر: أبو طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالبي (بيروت: دار الكتب العلمية، 2016)، ج 1، ص 165-166؛ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين (جدة: دار المنهاج، 2011)، ج 6، ص 703-704.



مفاهيم إسلامية

اجتماعية الدين وتطوره ومرونته أدخلته على الناس وفي قلوبهم

بقلم الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

من أفدح العيوب التي يصاب بها خاصة الناس وعامتهم الإفراط في التشاؤم إلى درجة تجعل هؤلاء المصابين يميلون إلى السلبية المطلقة التي تجعلهم يستسلمون للأمر الواقع يرددون تأوهات عميقة وتنهدات طويلة كلما وقع الحديث عن الصلاح والصالحين والفساد والمفسدين فيجترون كلمات أفقدها سوء الاستعمال جمالها وجعلها لا تنبض بشيء من الحياة مثل قولهم: نحن في آخر الزمان وفسد الناس وفسد الزمان ومثل اتسع الخرق على الراقع. ولا ينفع العقار فيما أفسده الدهر، إلى نظائرها وشبهاتها من الجمل القانطة الآيسة التي لا يمكن أن تجد في قاموس المؤمنين الأقوياء فراغا تستقر فيه ولا مقاما تصلح له، وإنها لتعالت جوفاء يخلتها كل جبان متواكل ليتخلص من مسؤوليته وليلقي التبعة على مجهول. سواء اقصد ذلك أم لم يقصد، لان مجالات العمل الإنساني فسيحة ومهما أغلقت أمام رواد الخير كوة إلا وفتحت كوى. ومتى أغلق في وجوههم باب فتحت لهم أبواب وأبواب .

والغريب في الأمر أن جل هؤلاء القانطين المتشائمين ممن درسوا حياة الشعوب والأمم وممن عاشوا تجارب حية (إن لم تلامس أشخاصهم) فقد واكبوا زحفها وعاشوا حقائقها، ولكن ما عساها تجدي نفعاً إذا مرت العبر والعضات مر السحاب، ولم يمسك بتلابيبها من ساقطها الأقدار لها ولا مثالها إنها تكون وكأنها ما كانت وتمر وكأنها ما مرت يذكرني كل هذا بما نسمعه من كثير من الذين لا يشك في إخلاصهم وغيرتهم وحبهم للأمة وإيمانهم بالمثل العليا، بما نسمعه من قنوط ويأس قد ينقلب

نقمة وحقدا وبما تشاهده من إنجحار وانعزال عن جميع ميادين الحياة العامة التي تستوجب منهم أن يطعموها بما يختزنونه في صدورهم من معاني الخير التي لو وجدت من يجيد طلاءها ويحسن عرضها وتصويرها لشقت طريقها إلى القلوب بين زحمة ما يتهافت على الناس من فراش الزيف وطفيليات الانحراف بيد انه لسوء الحظ كان نشاط الفئة الثانية يقابل بركود الفئة الأولى في اغلب الظروف والأحوال.

ولست ادري لماذا يعادي كثير من عقلائنا التطور ويسمونهم (مطلقا وفي كل حالة) انحرافا في حين أننا أولى من جميع الناس بالتطور وسبق الأحداث، وأحقهم بالسيطرة عليها وتوجيهها وجهة الخير والنفع، انه لمن الجنون أن يحاول محاول توقيف عجلة الحياة أو معاكسة نواميلها الطبيعية التي تحتتمها سنة النشوء والتطور ولقد كانت وما تزال وسوف تبقى ركيزة العمران ودعامة الاجتماع، فمن الأليق والأنسب بأصحاب المثل وحراس القيم أن يكونوا واقعيين أكثر من جميع الناس حتى يمكن لهم أن يسيطروا على حياتهم وحياة أمتهم وحتى لا تسبقهم الأحداث ويفلت الزمام من أيديهم وينعتون بين أهلهم وذويهم بنعوت مستفظة تجعلهم في أعين الناس عناوين التخلف والرجعية في حين أن ما آمنوا به واخلصوا له من مثل ومبادئ هي دعوة إلى التقدم بل هي التقدم ذاته.

إن لكل شيء جوهرها وعرضها ولها وقشورها وكم بين هذا وذاك من أبوان وأبعاد، اللب يجب أن يصان ويحفظ والقشور قمامة تراق وتطرح.

ولست اسمح لنفسي أبداً بان أدعو إلى التنازل عن قطمير من الفضائل والمثل والمبادئ، أو بان أدافع عن التحرر المطلق والتحلل الرخيص إنما أتحمس كل التحمس إلى السير بلا توقف مع جحافل الزاحفين صوب الحضارة والعلم والمدنية حتى إذا ما نادينا بالحفاظ على القيم وبالتمييز بين غث المدينة وسمينها بلغت أصواتنا جميع الناس فلا يستطيع أي ناعق أن ينعتنا بالتخلف والجمود، بهذا نصح علي كرم الله وجهه من رآه يثقف ولده بما ثقف به هو ويلزمه بما ألزم به نفسه وألزمه به عصره قائلا له (انه يعيش لزمان غير زمانك ومع أناس غير أناسك) وهذه لعمرى هي الواقعية والمرونة التي لا يمكن لأي مصلح أو مرشد ان ينجح بدونها.

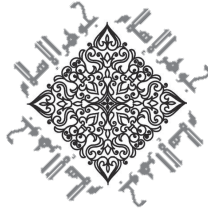
إن دعاة الفضيلة والدين ما كانوا ليلغوا شأواً أو يحققوا أربا لو قصرُوا جهودهم على رواد المساجد وعلى من يأتي إليهم طلبا للهداية والتفقه في الدين، ولذلك علموا

أن جهادهم ليس في غرس الفضائل فقط ولا في تعهدها في أماكن معينة بل هو أولاً وبالذات في مقاومة الرذيلة واقتلاع جذورها من كل بؤرة نبتت فيها، ثم في غرس الفضائل في كل أرض وفي كل تربة لأن الاستصلاح يقلب السباخ حقولاً وبساتين .

ولقد نجح الأولون حينما فهموا الدور المناط بعهدتهم، فقاموا به أفضل قيام ولبسوا لكل حالة لبوسها وتطوروا كلما دعاهم الواجب إلى التطور فجعلوا التبشير بالمبادئ جزءاً من التجارة وجزءاً من العمل وجزءاً من كل علم وخطوه بكل شؤون الحياة وبذلك اثبتوا اجتماعية الدين وتطوره ومرونته فدخل على الناس وفي قلوب الناس بلا استئذان من حيث يشعرون ولا يشعرون وفهم الأجانب نجاعة هذا الأسلوب فاستعملوا من المواخير بيعاً وكنائس ومن المصحات والجمعيات الإحسانية معابد يأتيها الناس للدين والدنيا ومن الحانات مكامن يقتنص فيها الشذاذ بكل رفق وحكمة ليقع إرجاعهم إلى الجادة بشوق وحب وندامة، وجعلوا من المشردين والصعاليك شباباً مؤمناً متحمساً لتلك المبادئ التي أنقذته من التشرد والصعلكة وأشعت بين جنيات نفسه المظلمة أقباس الأمل وأشعة الهداية.

ولقد قلت آنفاً (خلصوا تمحلاً وتكلفاً) بين دينهم ودنيا الناس لأن الخلط الحقيقي بين الدين والدنيا لم يظهر في صورته الكاملة الحية إلا في الدين الوارث الناسخ وهو الدين الإسلامي الحنيف، هذا الدين الذي لم يقسم الناس أبداً إلى قسمين، رجال دنيا ورجال دين بل جعل كل شخص ذكراً كان أم أنثى هو ديني ودنياوي في آن واحد، وكذلك كان الرسول الأعظم ﷺ وكان أصحابه والتابعون من بعده فلما قسمنا أنفسنا من بعدهم شطرين هذا رجل دين له لباس خاص وسمت خاص وحياة خاصة لا يصلح إلا للدين فقط وهذا رجل دنيا يأخذها بكل لون ومن كل وجه، قلت لما قسمنا مجتمعنا هذه القسمة التي ما انزل الله بها من سلطان ولا يرضى بها الله ولا الرسول ﷺ حل بمجتمعنا ما حل به مما جعله يشعر دائماً بالحاجة إلى ذلك الالتحام والامتزاج الذي أراد الله للدين والدنيا معا والذي يصل هتافه أول ما يصل إلى آذان العلماء قبل سواهم فيقول لهم : ارجعوا إلى دينكم ما اخذ منه، واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم وادخلوا مع الناس في كل فج واجتذبوهم من كل هوة وبؤرة وانشدوا مع الشاعر قوله:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم * إن التشبه بالكرام فلاح



جميع المسلمين سنة وشيعة يتطلعون إلى الأزهر الشريف بما يحمله من سعة الأفق ورفعة المقام

فضيلة الشيخ احمد مبلي (إيران)

إن هذا المؤتمر، بما يحمل من روح التقارب والتآلف، هو نفحة من عبير الوحدة، وخطوة نحو إعادة الوصل بين أبناء الأمة.

وإن كانت هذه الخطوة قد أخذت اليوم، فإن الأمل أن تتبعها خطوات أخرى تُضيء دروب التفاهم، فتغمر فضاء الأمة رحمةً ووحدةً فإذا امتدّت هذه الروح، سرت في شرايين المجتمعات الإسلامية، فتوحد القلوب بعد طول افتراق، ويُعاد نسج الروابط التي فرقها رياح التفرقة. فالحوار هو بذرةٌ إن رُوِعت، أزهرت أمةٌ متماسكة، تجمعها رسالة الإسلام الخالدة.

ما أبهى أن تتوهج أنوار الحوار من صرح عريق كالأزهر الشريف، مستنيرةً بحكمة إمامه الأكبر، ومتألّقة برعاية المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في البحرين! فالتقريب له جذورٌ راسخةٌ في أرض مصر، حيث تأسست دار التقريب لترسيخ معاني الوحدة والتفاهم، وعلى هذا النهج سارت الجمهورية الإسلامية في إيران، فأنشأت مجمع التقريب مواصلةً لمسيرة التقارب والتآخي.

إن جميع المسلمين، شيعةً وسنةً، يتطلعون إلى الأزهر الشريف، بما يحمله من سعة الأفق ورفعة المقام، لأن يتابع هذا الدور التاريخي في مسيرة التقريب، مستوفياً لوازمه ومستكملاً مقتضياته، محافظاً على راية التآلف مرفوعةً لا تنكسر.

هناك ثلاثة أصول، لو التزمنا بها وسرنا على نهجها، لآل الأمر بنا إلى: أنّه لا سبيل اليوم إلى نهوض الأمة وازدهارها، ولا طريق إلى صون هبة الدين وإشراقه في الساحة العالمية، إلا من خلال الأخوة الإسلامية. أما هذه الأصول، فهي:

الأصل الأول: العلاقة الوثيقة بين الشريعة والأمة
﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾.
فما كانت الأمة لتكون أمةً إلا بالشريعة، وما جاءت الشريعة إلا لتؤسس الأمة وتبني كيانها.

وهذه العلاقة لا تقتصر على النشأة فحسب، بل تمتد إلى استمرار الأمة وبقائها؛ إذ الشريعة تضمن لها الثبات والازدهار، وتنظم شؤونها، وتحقق تماسكها، وتحفظ وحدتها. ولم تأت الشريعة مستقلة عن واقع الأمة، بل جاءت ناظرة في حاجاتها، مشدودة إلى غاياتها العليا.

فكما لا وجود للجسد بلا روح، لا وجود للأمة بلا شريعة، فهي غذاؤها وبقاؤها، وهي حصنها وسياجها بها تثبت أقدامها، وعلى منهاجها تتجه نحو آفاق العزة والمجد.

الأصل الثاني: الشريعة وسيلة لإقامة وإبراز الدين، وبلورته في حياة الناس، وفق

المنهج الرباني
﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾
فالشريعة وسيلة لإقامة الدين، وضمان حضوره في حياة الأمة، وتحقيق غاياتها الكبرى في العدل والرحمة والهداية.

الأصل الثالث: إذا اختلت العلاقة بين الشريعة والأمة، فإن الشريعة تفقد دورها الأساسي، فلا تعود خادمة للدين وعاملة لإقامته، بل تتحول من قوة موحدة إلى سلاح مفتت، ومن النور الهادي إلى النار تشتعل بها الفتن وتنقلب الأحكام من وسائل تأليف إلى عوامل تفريق

وحينها لا يكون الخلاف مجرد اختلاف في الفروع، بل يتحول إلى حالة تُضعف الدين ذاته، لأن الخلاف ليس بيئة صالحة لنمو الدين، بل هو أرض قاحلة تتآكل فيها أواصر الأمة، وتراجع فيها هيبة الدين وحضوره في المجتمع.

ولعل الخطر الأكبر يكمن في نشوء تصوّرات طائفية منغلقة، تجعل من الشريعة قيداً يقيّد الأمة، بدل أن تكون أفقاً يوسّع مداركها، ومحركاً يعزز نهضتها.

النتيجة التي نستنتجها في ضوء هذه الأصول أمران :

الامر الأول: لزوم حضور العلوم الإسلامية وتطوُّرها داخل كل مذهب في إطار رعاية الأمة:

فعندما لا يكون تطوّر المعرفة في أيّ مذهبٍ قائمًا على رؤيةٍ شاملةٍ ترى الأمة ككيانٍ واحد، فإنّ ذلك يؤدي إلى إنتاج تصوّراتٍ فقهيةٍ لا تعكس روح الشريعة في ارتباطها بالأمة. وحين تفقد الشريعة هذا الارتباط، فإنّها تفقد قدرتها على خدمة الدين، لأنّها لم تعد تسعى إلى بناء وحدة الأمة، بل أصبحت منحصرةً داخل إطارٍ لا تتناسب في الحجم والتنوع مع الشريعة وفلسفتها ودورها تجاه الدين، بعيدا عن المشروع الشامل الذي أنزل الله الشريعة من أجله.

إذن، لا يُمكن للشريعة أن تؤدي دورها الحقّ إلا إذا استندت العلوم الإسلامية إلى رؤيةٍ تدرك أولاً أنّ الشريعة نظامٌ شاملٌ للأمة كلها، وأنّ أيّ مقارنةٍ معرفيةٍ لا تراعي هذا الأصل ستؤدي حتمًا إلى فصل الشريعة عن الأمة، ومن ثمّ فصلها عن الدين ذاته.

ثانية: أن رفعتها لا تتحقّق إلا إذا تنادى أبناؤها إلى مائدة الإخاء
الامر الثاني: رعاية تماميات ثلاث: هناك تماميات ثلاث يقوم عليها صرحُ الأخوة الإسلامية:

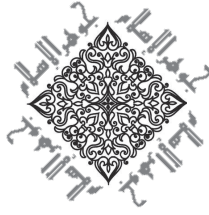
* تماميةٌ أوطانها: فهي أرضها التي نشأت عليها، وساحتها التي امتدّ فيها تاريخها، فلا تُفرط في ترابها، ولا يُستهان بحمي ديارها، فإنّ الوطنَ حصنُ الأمة، ومن ضيّع حصنه، أسلم نفسه للضياع.

* تماميةٌ ملكها: فهي روحها السارية، وعلّتها الباقية، فإن اجتمعت، قويّت شوكتها، وإن تفرقت، تهذمت أركانها، فلا أمةٌ بغير ملكها، ولا وحدةٌ بغير أسباب بقائها.

من هذا المنطلق يجب دعم القضايا الكبرى للأمة، وعلى رأسها قضية الظلم المكثف الموجه إلى فلسطين وأهالي غزة، باعتبارها اختبارًا حقيقيًا لصدق الأخوة الإسلامية، والتأكيد على أن أي تخاذلٍ تجاهها هو خذلانٌ للأمة جمعاء، مما يستدعي توحيد الموقف الإسلامي، والارتقاء بمستوى الدعم إلى ما يليق بعدالة القضية وقدسيّتها.

* تماميةٌ مذاهبها: إذ هي قوامها المتين، وعمادها الراسخ، فإن رُدّت، انهارَ بناؤها، وإن أهملت، تفرقت أوصالها، فلا قيامَ لأمةٍ تُبدّد مذاهبها، ولا عزّةَ لجماعةٍ تُفرّق أسبابَ وحدتها.

فلا أخوة في أمةٍ ضائعة الأوطان، ولا وحدة في جماعةٍ مُمزّقة الملل، ولا اجتماع في أمةٍ تُفرّق مذاهبها. فإن أردنا للأخوة أن تثمر، وللوحدة أن تستقرّ، وجب علينا أن نصون هذه التماميات، ونحفظها من العبث والتلاشي، فهي القاعدة الراسخة، والركن الوثيق، والشرط الذي لا يقوم بناءٌ بدونه.



أحمد الطيب .. «هدية السماء»

بقلم: الدكتور ناجح إبراهيم - مصر

• بعد أن قابلته عدة مرات بعد عام 2011 قلت له: مولانا الكريم أراك تسير علي خطى الإمام الزاهد العابد المجدد د/ عبد الحليم محمود وستكون على دربه وستكمل مسيرته الخالدة، فنظر إلي بحيائه المعروف ثم قال بتواضعه الشهير «أين أنا من د/ عبد الحليم محمود»؟.

• مرت الأيام وإذا بهذه النبوءة تصدق بل يقتحم د/ الطيب مجالات أوسع في الإصلاح بين الناس ودعوة الخلق إلي الحق وجمع شتات هذه الأمة والدفاع عن قضاياها المصيرية كلها.

• وقد قد أعجبني تعبير الشيخ المستاوي وهو عالم تونسي عاشق للإمام الأكبر حينما قال «د/ الطيب هو هدية السماء للمسلمين والعالم» قلت له : صدقت، فقد أصلح بين المسلمين والمسيحيين في مصر وجمع اللحمة الوطنية ووفقه الله لبناء صرح وطني غير مسبوق أسماه «بيت العائلة المصرية» ويتكون من علماء الأزهر وقسس من الطوائف الثلاث المصرية مع حكماء وكبار في كل منطقة ومقره الأزهر في كل المحافظات ويرأسه بالتناوب الإمام تارة والبابا أخرى بالتساوي، وقد حل آلاف النزاعات ونزع فتيلها.

• وأصلح بين المسلمين بعضهم البعض، فقد استطاع بصدقه وتجرده وعبقريته أيضاً أن يجمع في مؤتمره الأخير للحوار الإسلامي الإسلامي في البحرين أن يجمع أربعمائه عالم ومفكر من كل الأطياف والمذاهب الإسلامية من السنة والشيعة والإباضية والزيدية من كل أنحاء العالم فكان هناك من دول الخليج وموريتانيا

والسنغال وساحل العاج والمغرب وتونس والجزائر وليبيا وروسيا وبريطانيا وأمريكا، وأذربيجان واندونيسيا وماليزيا وداغستان وروسيا وتركيا وغيرهم، استطاع جمعهم في بوتقة واحدة وروح واحدة حتى أنهم أجمعوا على حب هذا الإمام الصادق الزاهد، كلهم يمدحه سراً وعلانية، كلهم يثمن ويبارك خطواته، كلهم يتفاعل مع منهجه السديد الذي ينص علي أن كل من قال: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله» وآمن بالكتاب والسنة فهو من أهل القبلة فلا يجوز تكفيره ولا تفسقيه ولا سفك دمه، وأن الاختلاف الفقهي أو الفكري بين المسلمين سنة كونية ولا يمكن حسم مسائل الخلاف الآن ولم يتم ذلك من قبل، ودعا الأمة لتجاوز الصراعات التاريخية بكل أشكالها ورواسبها وأوضح أن الصراع بين السنة والشيعة لا مسوغ له من وجهه نظره، والخلاف بينهما لا يعني كفر أحدهما، وشدد مع غيره من العلماء على أن الحوار الذي نحتاجه ليس سجالات عقائدية أو تذويب للمذاهب، ولكن للتفاهم والبحث عن المشتركات الواسعة بيننا، وأن وحدة الأمة الإسلامية عهد موثوق وميثاق مصون، وأن فلسطين هي بوصلة الأمة الهادية وقضيتها الكبرى تقف شاهد صدق علي ضرورة إتحاد تعاوني يدافع عن حقوق هذه الأمة ولا يريد الإمام بالاتحاد أن تذوب دول في دول ولكن نتوحد في المشتركات بيننا، وهي أكثر بكثير مما عند الأوروبيين الذين توحدوا في عدة مؤسسات مع الحفاظ علي خصوصية كل أمة ودولة.

• وقال الإمام الأكبر «إن المؤتمر يعقد في ظروف تقف فيها أمة الإسلام علي مفترق طرق وفي مهبط رياح عاصف عاتية، وأنه لولا تفرق الأمة تجرأ أعداؤها وخصومها علي ما فعلوا في غزة ولا قالوا بتهجير شعبها.

• وقد وضع المؤتمر شعاراً ذكياً عنوانه «أمة واحدة ومصير مشترك»، والحقيقة أنني لم أر أجماعاً سنياً وشیعاً إباضياً زيدياً على أفكار أحد مثلما اجتمعوا علي فكر الإمام الداعي دوماً للتوحد والتآزر ونبد الفرقة.

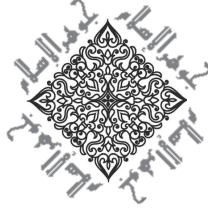
«قصيدة أنا أزهرى»⁽¹⁾:

د. عبد الرحمن النحوي - موريتانيا.

شامخ الرأس والجنان أبى
وكياني يفيض بالحب زهواً
أيها السامعون هذا بياني
فاشهدوا أنني أقول بفخر
إنما الأزهر المشرف فكر
أزهرى أنا وإن نحن قلنا
لست أرضى طرفاً أو غلواً
أنا للمسلمين كلاً مؤاخ
لست أرضى التكفير نهجاً فنهجى
أنا للناس كلهم حيث كانوا
أطلب العلم لا جدالاً ولغواً
مشعل العصر في يدي وفؤادي
لغتي جها يفيض بروحي
مذهبي مقلد لإمام
لا أرى في عقيدتي ذا ميوع
لست في كل شرعة عصبياً
وطني مهجتي وقرة عيني
وشيوخي أئمة وهداة
إن في الأزهر الشريف رجالاً
تيمنتني عمامة منه جلت
أزهرى أنا فنهجى قويم
أفتفي شرع سيد الخلق طراً
وصلاة عليه غيباً صلاة

وزماني بما أقول حفي
ذلك الحب راسخ أبدي
ولساني ومنطقي العربي
أزهرى أنا أنا أزهرى
خالد مستمد نبوي
أزهرى فذلك الوسطي
إذ غلوا الفتى جفاء وعي
فشقيقي السني والشيعي
أزهرى عن الغلو قصي
مسلم سالم الأنام سوي
فنسيم العلوم غص زكي
بالمعاني مؤصل عصري
كل سطر في حبها مشوي
فأساس البلاء لا مذهبي
إذ ميوع الفتى خنوع وعي
تبعياً بل مؤمن وحدوي
فأنا فيه عاشق وطني
قلم صادق وعرض نقى
تاجهم حيث يمموا ذهبي
فهي عندي هند ودعد ومي
في البرايا وكوكبي دري
أزهرى ومنهجي نبوي
متناها في بدنها مطوي

(1) كتبت في مؤتمر مملكة البحرين: الحوار الإسلامي الإسلامي



من وحي مئوية الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

كانت احتفالية ذكرى ماوية الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله التي اقيمت يوم السبت 3 ماي 2025 في كل من مدين وتطاوين مناسبة لتكريم منطقة الجنوب الشرقي لعلم من أعلامها وإبن من أبنائها.

جاءت هذه الإحتفالية بعد خمسين سنة من وفاته سنة 1975 متأخرة بعض الشيء ولكنها جاءت مقترنة بذكرى ماوية ميلاده و الشيخ رحمه الله بذل الغالي والنفيس من كل ما يملك في سبيل أن يساهم في النهوض بمنطقته (الجنوب الشرقي) فبمجرد ان تخرج من الجامع الأعظم حاملا شهادة العالمية قفل راجعا إلى الجهة التي فيها وُلد ونشأ وترعرع ليرد بعض جميلها بالتدريس في الفرع الزيتوني بمدينة الذي تخرج منه ثلة من ابناء الجهة ليواصلوا دراستهم في الجامع الأعظم ويكونوا من خيرة إطارات البلاد في مختلف مجالات وميادين الحياة وكانت للشيخ الحبيب بهم صلة متينة تجاوزت قاعات الدرس فقد كان يحيط بهم من كل الجوانب المادية والمعنوية وهو نفس الشيء الذي واصله بعد ان انتقل إلى قفصة التي أبعد إليها واستقر به المقام بعد ذلك بتطاوين وهذه المرحلة من حياة الشيخ الحبيب كانت مليئة بالعتاء الذي لا حد له ليشمل الجوانب الاجتماعية الإنسانية والثقافية والنقابية والحزبية الدستورية منخرطا في النضال الوطني لتحرير البلاد وبناء الدولة بقلمه ولسانه وهو الخطيب والشاعر والكاتب للمسرحيات ذات الصبغة التوعوية.

ولما أحرزت البلاد على الاستقلال ونشب الخلاف بين الزعيمين بورقيبة وبين يوسف وكادت تنزلق البلاد في فتنة تأتي على الأخضر واليابس يشهد الجميع ان للشيخ الحبيب دور يذكر ولا ينسى في اطفاء هذه الفتنة وكان لتدخله لدى الزعيم الحبيب بورقيبة الفضل في انقاذ انفس بشرية انحازت إلى الطرف المقابل فاذا بالامن والعفو... بحل محل الخوف والفرقة والتنازع.

ذلك موقف ودور لا يمكن ان ينسى للشيخ رحمه الله إلى جانب مواقف أخرى كان فيها أب الجميع والقريب من الجميع فهو منهم واليه: تلاميذه وأغلبهم من ضعاف الحال هو من يجتهد في تعليمهم لعلمه ان العلم هو سبيل النهوض بهم، كان يداوي المريض ويساعد المحتاج: مأكلا وملبسا وهو العالم بأحوالهم وأحوال أسرهم لم يكن الشيخ الحبيب يفعل ذلك مع الأقارب فقط بل يقوم بذلك مع الجميع لم يؤمن بالعروشية والقبلية الضيقة، ولا شك أن من تكون هذه بعض خصاله التي ويكون الاجماع حاصلا بين الجميع تعترضه صعوبات كثيرة من ومن مما لا تريد الدخول في تفاصيلها. لقد عانى الشيخ من كل ذلك المعاناة التي صبر لها وصابر تحملها ابتغاء الأجر والثواب وماعند الله خير وأبقى.

ثم شاءت الأقدار أن تنتهي تلك المرحلة من حياة الشيخ الحبيب رحمه الله إلى آفاق أرحب وأوسع بدأت بالاختيار عليه ليكون ضمن بعثة تعليمية زيتونية إلى البلد الشقيق المجاور ليبيا في بداية الستينات فكان المدرس والمرشد والموجه فضلا عن التعليم فلم يغيب عن كل الفضاءات المتاحة مساجد وإذاعة وارتبط بعلاقات متينة مع كبار اعلام ليبيا وشيوخها وأدبائها وكان بيته في منطقة الظهرة وقد اصطحب معه أفراد أسرته كان ملتقى أولئك الاشقاء من ليبيا وأخوتهم أعضاء البعثة التعليمية ومن يأتون زائرين من تونس... تلك مرحلة عطائه في مسيرة الشيخ يمكن ان تخلص بالكتابة

و يعود الشيخ الحبيب رحمه الله إلى تونس لتبدأ مرحلة أخرى من عطائه الذي تفرغ فيه للعمل الديني والعلمي حيث اختاره فضيلة العلامة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور عميد الكلية الزيتونية الشريعة وأصول الدين ومفتي الجمهورية وأوكل إليه القيام بالتكوين العلمي النظري والتطبيقي لشعبة الوعظ والارشاد بالكلية الزيتونية فقام بهذه المهمة على أحسن الوجوه وأتمها يشهد له بذلك الجميع.

وأضاف الشيخ الحبيب إلى ذلك التدريس بالأكاديمية العسكرية فقد تتلمذ له كبار الضباط المتخرجين ويشهدون له بما غرسه فيهم من الاعتزاز بدينهم ووطنهم تونس. وزاد الشيخ إلى ذلك النشاط أنشطة عديدة منها إعدادة لحصتين اذاعتين كل أسبوع (التفسير وحديث الصباح) وقيامه بالخطابة في جامع مقرين (اب الجوامع والكتاتيب في مقرين) وإلقاء لدروس عامة في جوامع العاصمة واحوازاها واصدراه سنة 1968 مجلة جوهر الإسلام وهي أول مجلة دينية تصدر في تونس بعد الاستقلال وكان للشيخ نشاطا قرانيا من خلال توليه الأمانة العامة لجمعية المحافظة على القرآن الكريم التي أدار ندوتها الاسبوعية وظل على منابرها وعلى منابر اللجان الثقافية في أغلب ولايات الجمهورية يلقي المحاضرات الدينية خصوصا في المواسم الدينية (رمضان المولد ذكرى الهجرة الاسراء والمعراج..)

وكان للشيخ نشاطا حزبيا فقد كان عضوا قارا للجنة الدراسات الاشتراكية التي بحثت طيلة عام كامل موضوع الإسلام وتحديات العصر وكان يرأس أعمالها السيد احمد بن صالح رحمه الله الأمين العام المساعد للحزب الذي كانت تربطه علاقة صداقة متينة واحترام للشيخ الحبيب.

ولم ينقطع نشاط الشيخ الحزبي فقد كان المناضل الذي لا يغيب عن القيام بالواجب الوطني محليا وجهويا ووطنيا ولدى الإعداد لمؤتمر الحزب بالمنستير وفي وقفة التأمل سنة 1970 قدم بيانا هو بحق وثيقة تاريخية مبكرة تعتبر خريطة طريق الاصلاح في مختلف المجالات (نشرت في الإبان وتضمنها الكتاب التذكاري الصادر بمناسبة المأوية) وقد زاد الشيخ مضامين هذا البيان بلورة في الخطاب الذي ألقاه في مؤتمر المنستير سنة 1971 ولاقى تجاوبا كبيرا لا يزال يذكره من حضروا أشغال المؤتمر وقد انتخب الشيخ عضوا في اللجنة المركزية في ترتيب متقدم.

وتشاء الأقدار أن تكون لهذا العطاء الثري والمتنوع نهاية اختلى فيها الشيخ رحمه الله بربه في تأملات وتجليات وشكاوى إشتكى فيها لربه حاله وحال أمته في قصائد وتأملات وابتهالات جادت بها قريحته في غرفة المستشفى وغرفة النزل هناك

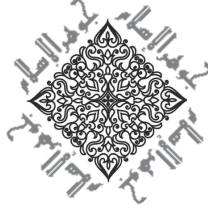
في قفصة حيث أُبعد للمرة الثانية في أوائل السبعينات بعد أن أُبعد إليها من طرف المستعمر في بداية الخمسينيات.

وان لهذه النفس المطمئنة إن تعود إلى ربها راضية مرضية صباح يوم الخميس 12 رمضان الموافق لـ 18 سبتمبر 1975 ليُدفن في مقبرة الزلاج

ان مسيرة حياة الشيخ الحبيب رحمه الله مليئة بالعطاء الذي تجاوز المحلي والجهوي إلى الوطني والدولي: المغاربي والعربي الإسلامي بل وصل إلى بلاد الغرب (فرنسا) فقد دعي للمشاركة في المؤتمرات الإسلامية في ليبيا والجزائر والمغرب ومصر والأردن ومكة المكرمة فكان صوت الأمة ودينها المجلجل الذي لا يخاف في الله لومة لائم وقد ارتبط الشيخ الحبيب رحمه الله بعلاقات أخوة وصداقة متينة بكبار علماء الإسلام من المشرق والمغرب ومن بلدان جنوب شرقي آسيا وأفريقيا يقصدون منزله في مقرين ويجدون فيه التكریم.

ان إقامة ذكرى ماوية الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله في مدينين وتطاوين هي رد اعتبار لرجل هذه مسيرته وسيرته العطرة قد تكون جاءت متأخرة بعد خمسين سنة كاملة لم يلتفت فيها إليه من اغلب الأطراف بما فيها الزيتونة التي أبلى في الدفاع عنها البلاء الحسن (لم يعد عنه أي بحث أو أطروحة بينما اعدت عن الكثير من الشيوخ الذين لا نقول أنهم أقل منه عطاء) ولم تطلق رابطة الجمعيات القرانية اسمه على ماتقيمه فروعها من دورات ومسابقات (وهو أمينها العام في فترة ما بعد التأسيس وهي الأخصب والأدق والأصعب)؟!

وها هو والحمد لله الشيخ الحبيب رحمه الله يدخل تطاوين ومدينين بعد خمسين سنة رافع الرأس قرير القلب تحيا ذكره كأحسن ما يكون الاحياء بفضل الله ثم بفضل أخوة بررة في الولاياتين فاليهم جزيل الشكر وعظيم الاجر والحمد لله رب العالمين كتبه محمد صلاح الدين المستاوي نشرته جريدة الصريح الإلكتروني



تحفيظ القرآن الكريم هو الحلقة الواصلة بين الشيوخ :

محمد الكلبوسي والحبیب المستاوي وحسن الورغي رحمهم الله

بقلم الأستاذ: بلال الورغي

يشرفني أن أشارك في هذه الذكرى، ذكرى مثوبة فضيلة الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله، العالم الزيتوني والداعية الإسلامي، والحلقة التي اكتمل بها السند الزيتوني. وأشرف شخصياً بأن يكون لي انتماء من خلال والذي فضيلة الشيخ حسن الورغي وجدي فضيلة الشيخ محمد الكلبوسي رحمهما الله.

جئتُ إلى هذه الندوة التي نعتبرها لمسة وفاء واجبة الأداء لعلم من أعلام الزيتونة، فضيلة الشيخ الحبيب المستاوي. جئتُ مُلبياً دعوة كريمة من فضيلة الشيخ محمد صلاح الدين المستاوي، أشرف بتبليتها وأعتز بالحضور في فعاليتها لما أعتبره عملاً لا بد من القيام به في هذه المرحلة الدقيقة التي نمر بها بلادنا وبقية البلدان العربية والإسلامية المليئة بالتحديات التي تكاد تأتي على الخصوصيات التي ضمنت لبلاد مثل تونس: تونس إفريقية، تونس القيروان، تونس الزيتونة، ذلك السند العلمي الشرعي القرآني. هذه الخصوصيات التي رَسَّخها علماء أعلام وشيوخ أبرار رحلوا تباعاً إلى دار البقاء، لكن آثارهم لا تزال باقية بفضل جهودهم المتكاملة التي أبلوا فيها البلاء الحسن في صبر ومصابرة من أجل الحفاظ عليها وتوريثها للأجيال اللاحقة جيلاً بعد جيل.

إن الصلة التي تربط بين الشيوخ الثلاثة: محمد الكلبوسي الذي تخرَّج على يديه أجيال من علماء الزيتونة ومنهم فقيدنا الشيخ الحبيب المستاوي، والشيخ الوالد حسن الورغي الذي به حفظ سند تحفيظ القرآن في الكتابات العصرية وفي مدرسة عمر بن الخطاب، وفضيلة الشيخ الحبيب المستاوي .

كانت صلتهم ببعضهم تتسم بخصوصية أساسها الحب والأخوة والإخلاص فيما قاموا به، لا يتغون من ورائه جزاء ولا شكوراً. جمع بين الثلاثة رحمهم الله العمل الجاد من أجل

خدمة الدين وتوجيه الناس وإرشادهم إلى ما فيه رضا الله بالنصح برفق وحكمة وموعظة حسنة، وحتى إذا كان في بعض الأحيان حماساً فإن دافعه الحب.

كان الشيوخ الثلاثة رحمهم الله ذوي همة عالية وحرص شديد على نشر القرآن وتحفيظه، وكان منطلق دعوتهم خطبهم ودروسهم، وجامع «سبحان الله» بباب سوقة مكان تلاقيهم. ومنه - بفضل الله - انتشرت الكتاتيب العصرية التي تجاوز عددها في أواخر الثمانينات وبداية التسعينات ما يقارب 700 كتاب عصري في كامل ولايات الجمهورية. ثم كانت مدرسة عمر بن الخطاب لعلوم القرآن الكريم وترتيله التي افتتحت في أوائل التسعينات، فتخرج منها المئات من حفاظ القرآن الكريم من تونس ومن عديد البلدان الإفريقية (مالي، ساحل العاج، غانا، بوركينا فاسو...).

إن الترابط والتكامل والتعاون بين الشيوخ الثلاثة محمد الكلوسي والحبيب المستاوي وحسن الورغي رحمهم الله أساسه الحفاظ على المنهج الزيتوني المتمثل في العقيدة والمذهب والسلوك، وهو منهج ظل على امتداد القرون يحفظ لربوع تونس وما جاورها من بلاد الغرب الإسلامي ما عُرفت به من تجانس وانسجام، كان ثمرة لإخلاص أولئك العلماء الأعلام من شيوخ الزيتونة من ابن زياد وسحنون وابن أبي زيد وابن عرفة الورغمي أصيل هذه الربوع، وصولاً إلى الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمهم الله وأجزل مثوبتهم. آخر الصلة الواصلة بين الشيوخ الثلاثة: الشيخ محمد الكلوسي حافظ السند القرآني الزيتوني المتمثل والموثق، والشيخ حسن الورغي من خلال إحياء حركة تحفيظ القرآن الممتدة إلى الشيخ عبد العزيز الباوندي، والشيخ الحبيب المستاوي من خلال خطبه ودروسه ومن خلال جمعية المحافظة على القرآن الكريم التي تولى أمانتها العامة إلى جانب رئيسها فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، وكان من أعضائها شيوخ أبرار نذكر منهم حسن الورغي ومحمد الهادي بلحاج وحسن الخياري وعبد العزيز الزغلامي وغيرهم رحمهم الله.

وقد كان بينه وبين الوالد رحمهما الله تواصل وتعاون وتكامل، كتب الله له أن يتواصل بعد وفاة فضيلة الشيخ الحبيب المستاوي من خلال ابنه الشيخ محمد صلاح الدين المستاوي في عمل نحسبه لهما وللشيخين الكلوسي والمستاوي، داعين الله أن يكتبه في صفحات حسناتهم، آمليـن أن تكون هذه الذكرى فرصة لإحياء هذا السند العلمي والقرآني، وأن ينفع به البلاد والعباد وأهل هذه الربوع الجنوبية الشرقية للبلاد التونسية: مدنين وتطاوين، وأن يتكرر ويتجدد اللقاء على هذا الصعيد من العمل الإسلامي الخالص.

الإفتاء تستعد لعقد مؤتمرها العالمي "المفتي الرشيد في عصر الذكاء الاصطناعي"

أعلنت دارُ الإفتاء المصرية عن انتهاء استعداداتها التنظيمية واللوجستية لعقد مؤتمرها العالمي العاشر، الذي تنظّمه الأمانة العامة لدُور وهيئات الإفتاء في العالم، تحت عنوان: "صناعة المفتي الرشيد في عصر الذكاء الاصطناعي"، والمقرر انطلاقه في القاهرة خلال الفترة من 12 إلى 13 أغسطس المقبل، بحضور كبار المفتين والوزراء من أكثر من مائة دولة وبمشاركة دولية وأمنية واسعة.

ويأتي هذا المؤتمر بالتزامن مع احتفال الأمانة العامة لدُور وهيئات الإفتاء في العالم بمرور عشرة أعوام على تأسيسها، حيث شكّلت خلال هذه السنوات مظلة جامعة للمؤسسات والهيئات الإفتائية حول العالم، وضمت في عضويتها 111 مؤسسة من مختلف الدول، وأسهمت في تطوير الأداء الإفتائي وتعزيز التعاون والتنسيق بين الجهات الإفتائية. وقال الدكتور نظير عياد، مفتي الجمهورية ورئيس الأمانة العامة لدُور وهيئات الإفتاء في العالم: "إن المؤتمر هذا العام يأتي في توقيت بالغ الأهمية، بالنظر إلى التحولات التكنولوجية المتسارعة التي فرضت تحديات غير مسبقة على المؤسسات الدينية، وفي مقدمتها مؤسسات الإفتاء".

وأضاف أن دار الإفتاء تهدف من خلال هذا المؤتمر إلى وضع أسس واضحة لصناعة المفتي الرشيد القادر على التعامل مع أدوات العصر، وفهم التحولات الرقمية، وتوظيف الذكاء الاصطناعي بشكل رشيد ومسؤول في خدمة العملية الإفتائية، بما يحقق المصلحة الشرعية ويحفظ الثوابت الدينية، وتجديداً لرؤية صناعة الفتوى والواقع الرقمي الجديد.

وأوضح مفتي الجمهورية أن جلسات المؤتمر ستناقش، على مدار يومين، عدداً من المحاور المتعلقة بالتكوين العلمي للمفتي، وأدوات الإفتاء في العصر الرقمي، وضوابط التعامل مع المنصات الرقمية والذكاء الاصطناعي، إلى جانب عرض تجارب رائدة لبعض دُور الإفتاء العالمية في هذا المجال. ومن جانبه، صرّح الدكتور إبراهيم نجم، الأمين العام لدُور وهيئات الإفتاء في العالم، بأن المؤتمر سيشهد حضوراً دولياً واسعاً من كبار المفتين والعلماء والخبراء في مجالات الفتوى والتكنولوجيا، ما يعكس المكانة المرموقة التي باتت تحتلها دار الإفتاء المصرية على المستوى الدولي.

وقال د. نجم: "اخترنا هذا العنوان تحديداً لإيماننا العميق بأن المفتي الرشيد في عصر الذكاء الاصطناعي يجب أن يعاد تأهيله وفق رؤية عصرية تدمج بين التأصيل العلمي العميق والقدرة على استخدام أدوات التقنية الحديثة، بما يخدم الرسالة الإفتائية ويُسهّم في تعزيز وعي المجتمعات". وأشار إلى أن المؤتمر سيشهد الإعلان عن مبادرات إفتائية رقمية جديدة تُعدّ الأولى من نوعها، إلى جانب توقيع عدد من بروتوكولات التعاون مع جهات دولية لتعزيز التكامل بين المؤسسات الإفتائية عالمياً.



إعلام هام بِمِوِيَّةِ الشيخ المصلح الحبيب المستأوي

رحمه الله وطيب ثراه

كُتِبَ مِنْ بَارِيسَ:

أقامت مؤسسة الحبيب المستأوي (للبحوث والدراسات العلمية والتكوين / ومقرها تونس)، كما عضدّها في هذا الإحياء الجليل كلّ من:

- 1 - الرابطة الجهورية للقرءان الكريم / بِمَدْنين.
- 2 - فرع التعليم الزيتوني الأصيلي / بِمَدْنين.
- 3 - جمعيّة أحياء المكتبة / بتطاوين.

نَدْوَةٌ مَهِيبةٌ عَنْ شَخْصِيَّةِ العَلَامَةِ الْمُصْلِحِ، والزيتوني المُفْلِحِ، وَالسَّائِحِ فِي ملكوت الله العظيم، وفي رحاب العلم والتعليم، والدعوة والإصلاح على النهج القويم، وذلك على مدار يومين اثنين: بِكُلِّ مِنْ مَدِينَةٍ مَدْنين، ثم خُتِمَتْ بِمَدِينَةِ تطاوين (مَسْقَطُ رَأْسِ الشيخ المُصْلِحِ)، وذلك في يومِي: (السبت والأحد 3 / 4 / ماي 2025).

وُلِدَ الشيخ المُصْلِحُ سنة (1342هـ = 1923م)، وانتقل إلى مستقر رحمة ربه سنة (1395هـ = 1975م) رحمه الله. وبذلك يكون قد مرَّ على فجر ولادته مائة عام.

إنّها لَفَتَةٌ كَبِيدٌ حَرَى مِنْ نجله البار والفاضل: الأستاذ المفكّر السيد صلاح الدين المستأوي حفظه الله ورعاه، وأبقاه في خير، وهو سائر على نهج والده: علما وفهما ومقصدا، ولا يزال، سالك تعليماته منذ أن رافقه وهو لا يزال شابًا يافعا نافعا، حتى اليوم، وأجل ما حمّله عنه وهو مستمرّ في ذلك: إدارة ورئاسة تحرير مجلته العتيدة: (جوهر الإسلام)، وقد صدر العدد الاول منها في سنة (1968م)، ولا تزال ولله الحمد والمنة.

إن ندوة مِثْوِيَّة الشيخ المصلح الحبيب المستاوي رحمه الله وطيب ثراه، تذكّرنا بمِثْوِيَّة الأستاذ الدكتور زكي مبارك رحمه الله، والتي أقامتها: (الهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر، في سنة من السنوات الماضية).

والغاية من مثل هذه الاحتفالات التي غالبا ما يحضرها النخبة من رجال العلم والفكر، ليتحدثوا في وسط الجمهور من الحضور، عن انطباعاتهم، ووجهات أنظارهم الخاصة عن المُحْتَفَى به؛ ولكي يسمِعُوا وَيَتَحَسَّسُوا ما قدّم من الأعمال البارة طول مسيرة حياته، ليكون قدوة نافعة لجيل الحاضر والمستقبل.

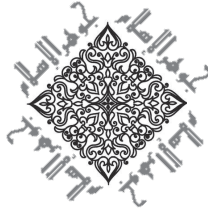
فإن هؤلاء وأمثالهم هم حقا «زُبْدَةُ الأَعْمَال»، سواء في الماضي أو المآل، بكل ما تحمله من آمال إن شاء الله. وبالله التوفيق .. ومنه الوصول إلى التحقيق.

أملاه بلسانه وحرره ببنانيه: ص ع. ع

كتاب من اعلام الزيتونة فضيلة الشيخ حسن الخياري رحمه الله

اعداد وترتيب الاستاذ محمد العزيز الساحلي تقديم الدكتور أبو لبابة حسين يقع الكتاب في 86 صفحة وتضمن تعريفا بالشيخ حسن الخياري رحمه الله بالإضافة إلى مجموعة من المقالات لكل من الأستاذ محمد العزيز الساحلي و الشيخ محمد الشاذلي النيفر ومحمد رضا الصفايحي ورشيد الذوايدي والهادي روشو ومحمد بلحاج عمر ومحمد بن صابر (قصيد) ومقال عن الشيخ عبد العزيز الباوندي ونص خطبة جمعية للشيخ حسن الخياري عن الرفق في الإسلام وتضمن الكتاب مجموعة الصور جمعت الشيخ حسن مع ثلة من الأساتذة والشيوخ والتلاميذ

ملاحظة كان يمكن لو علمت بإصدار هذا الكتاب ان نزود من اعدده للنشر بنص مقال كنت كتبه في الابان على اثر وفاة الشيخ حسن الخياري رحمه الله ونشرته في احدى الصحف وهو منشور في موقع (الموقع الالكتروني للإسلام حقائق واعلام ومعالم) إلى جانب عشرات المقالات التي تؤرخ وتعرف باعلام تونس وشيوخ الزيتونة الذين رحلوا إلى دار البقاء في العقود الثلاثة الماضية عليهم من الله الرحمة والرضوان.



فضيلة الشيخ محمد فال ولد حبيبي

بقلم الأستاذ النجاشي ولد محمد

إنّ رحم شيوخ العلم عظمة، وحقوقهم جسيمة، وأفضالهم عميمة، والكلام عنهم مرهم يبيري الأدوية، وشفاء يفري حجب كل داهية جهل دهياء؛ وقد نقل الخطاب عن النووي قوله: «وهذا من المطلوبات المهمات والنفائس الجليات التي ينبغي للفقهاء والمتفقه معرفتها ويقبح به جهالتها، فإن شيوخه في العلم آباء في الدين ووصلة بينه وبين رب العالمين، وكيف لا يقبح جهل الأنساب، والوصلة بينه وبين ربه الكريم الوهاب، مع أنه مأمور بالدعاء لهم وبرّهم وذكر مآثرهم والثناء عليهم والشكر لهم.»

يعتبر الحبر العلامة فقيه المذهب الشيخ محمد فال ولد احبيبي - رحمه الله - من الرعيل الأول من تلاميذ العلامة البركة الشيخ المراتب الحاج بن فحف - رحمه الله. فقد نهل وعلّ من علمه وهديه وسمته.

كان شيخنا محمد فال - رحمه الله - من أعلم أهل البلاد اليوم بالمذهب المالكي فروعاً وقواعد وأصولاً

قد كاد أن يوصف بالترجيح ... لفهمه ونقله الصحيح.

أديب، عفيف، نبيه، وجيه، غزير العلم، متين الخطابة، حسن الإيراد، سديد الحكمة، عالم، زاهد ورع، مقدّم في الفتيا؛

فقيه حكيم عالم متكلم * ينصّ على أحكامه بالدلائل

إمام صالح موصوف بالفهم مقدّم في أجوبته؛ من أهل النسك ومحبة الصالحين؛

محب للنبي صلى الله عليه وسلم، ومعظم لمقامه المنيف، ونذكر هنا موقفين

يدلّان على ما ذكرنا:

أ- حضرت مرة مجلساً علمياً سأل أحد الطلاب فيه عن كلام العلماء في أهل الفترة، ثم وصل الحديث إلى والدي النبي صلى الله عليه وسلم، فسأل الطالب مستفسراً عن حالهما، فتأثر الشيخ تأثراً بالغاً، وبدأ يذكر من عظمة مقام النبي صلى الله عليه وما ينبغي للمسلم من أدب، وهو يتكلم عن أي شيء له علاقة به صلى الله عليه وسلم.

ب- ذات مرة كان الشيخ يدرّس بعض الأحكام من أحد كتب الفقه، فقاطعه أحد الحضور، -وهو شاب قد أخذته حمياً التطرف، نتيجة استفحال بعض الحركات المتطرفة آنذاك، وشنها حملة شعواء على الفقه، إلى درجة أنهم يتعبدون الله بتمزيق فهارس كتبه، ويسخرون من أعلامه-. لم تكن مداخلة الشاب بذلك الأدب، بل كان فيها استفزاز وتناول على بعض أعلام الأمة وسلفها الصالحين.

وحين همّ الشيخ بالردّ عليه وإفحامه، سأل عمن يكون؟ ف قيل له: إنه من آل فلان، شريف النسب، فسكت الشيخ عنه تعظيماً لآل رسول الله ﷺ، وامتنالاً لقوله جلّ وعلا ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. فكان من كرامات الشيخ أن رأى في منامه من ليلة ذلك اليوم رسول الله ﷺ فشرّفه بالكشف عن جسده الطاهر الشريف، وتقبيله له، وأخبره أن هذا نتيجة صبره على أذى ذلك الشاب وتركه له تعظيماً لعترته المصطفى عليه الصلاة والسلام.

ناظر الشيخ بعض كبار أعلام البلد في مسائل علمية عديدة من بينها مسألة «إدراك الركعة بالركوع»، وبعض المسائل الأخرى المختلفة التي استوردها بعض الدارسين في المشرق، فوقف سداً منيعاً مانعاً من القفز على ثلاثي عقد الأشعري، وفقه مالك، وطريقة الجنيد السالك. ولقي في ذلك أمورا مشهودة معروفة.

بزّ أقرانه في شتى العلوم، فكان من أعلم أهل البلاد المعاصرين بشوارد المذهب ونوادره. وهبه الله دقة المعلومة الفقهية بشكل عزّ نظيره، يستحضر ما تستبطنه أمّهات كتب المذهب من الفروع عن ظهر قلب. لا أذكر أني رأيته في التدريس احتاج شرحاً من شروح كتب المذهب قاطبة، من «المدونة» و«الواضحة» و«العتبية» و«الموازية» فما دون هذه الأمّهات.

أما «مختصر الشيخ خليل» بن إسحاق المالكي، وما وضع عليه الأعلام من مختلف الشروح، ومن حواش وطرر، وجواهر ودرر، فشيخنا فقيه المذهب الشيخ

محمد فال - رحمه الله - هو خريتها، وجهبذها، وابن بجدتها، وجذيلها المحكك، والعارف بها علما وحفظا وفهما، تبارك الله أحسن الخالقين.

حافظُ لمتن المختصر حفظا متقنا قلَّ نظيره، مع ضبط كلام الشراح ضبطا دقيقا بالصفحة والطبعة ومكان المسألة الفقهية من الجزء والصفحة، ضف إلى ذلك أن الشيخ رحمه الله لا يحتاج في تصفح شراح المختصر إلى الفهارس. وأذكر هنا موقفا كنت شاهدا عليه: أرسلني مرة إلى مكتبة «محظرة العون» - حيث درّس الفقه المالكي وقواعده زهاء أربعة عقود - أرسلني لجلب الجزء الثالث من شرح الدرير بحاشية الدسوقي، للوقوف على مسألة في باب البيوع، فلما أتيت بالكتاب لاحظنا أن يد أحد المتطرفين ضد الفقه قد امتدت إلى فهارس بعض شراح المختصر وقصّتها، فغضب الشيخ بسبب هذا التطاول على كتب الفقه والعبث بها، وأرسل في طلب من يُظنُّ أنه صاحب هذه الفعلة المنكرة، وعندما مثل بين يديه أنّبه على فعله، ثم أردف قائلا: أتظنُّ أننا نحتاج إلى الفهارس حتى تضايقنا بقصصها من الكتب الشارحة للمختصر؟ والله إني لا أحتاج - لله الحمد - إلى أي فهارس لهذه الكتب؛ والتفت إلى أحد الطلاب وقال: انظر في أعقاب الجزء في رأس الصفحة كذا ستجد كلام الدردير على المسألة، وفي حاشية الصفحة من الجهة كذا ستجد تعقيب الدسوقي على كلام الدردير.

* أما في علم المواريث فحدّث ولا حرج، يدرّس الشيخ المواريث عن ظهر قلب، ماشيا وقاعدا ومنشغلا بأجوبة الطلاب، لا يحتاج إلى التفرغ لتصور المسائل والتفكير فيها، فسيان عنده عولها وانكسارها، وإقرارها، وإنكارها، وتباينها، وتداخلها، وتوافقها، وتمائلها، وأكدريتها، وغراؤها، ومشتركتها، وتناسخها.

يحفظ الكل ويضرب له الأمثلة كأنه يدرس أول فصل من الطهارة لا فرق؛ تبارك الله أحسن الخالقين.

وفي التناسخ يحل المعضلات التي تزَلُّ فيها أقدام الأفاذا الحذاق؛ فقد وردت عليه ذات مرة في نادرة من نوعها تركة، حصل فيها عول، وانكسار، ثم تناسخ عدة مرات، رفعها إليه علماء بعض المناطق الداخلية، يقول شيخنا: تركتها حتى وقت السحر ففرغت لها، وبتوفيق من الله تم حلها بعد أن وصلت إلى خمسة آلاف، نتيجة معالجة ما فيها من العول والانكسار والتناسخ.

وهو إلى هذا كله - رحمه الله - عالم زاهد مقبل على شأنه، لا يعبأ لأمر الدنيا وأهلها، فقد انشغل بما هو فيه من عبادة ونشر للخير، وبسط للوسطية والاعتدال.

وَحَلَّى بِتَاجِ الْعِزِّ مَفْرَقَ مُخْبِتٍ * يُقَلِّبُهُ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ دَيَّانٌ.

قطن في العاصمة نواكشوط أكثر من خمسة عقود، لم يعرف خلالها مكان وزرارة، ولا إدارة، ولا رابطة علماء، ولا هيئة أئمة. بل هو منشغل بالعلم درسا وتدرسا وتعلما وتعلما.

إِمَامٌ بِأَفْوَاهِ الْجَمِيعِ عُلُومُهُ * وَبَحْرٌ بِأَعْنَاقِ الْجَمِيعِ جَوَاهِرُهُ.

وفي فجر الجمعة الموافق: 18-04-2025م انتقل إلى جوار به، تغمدته الله بالنعيم المقيم وربط على قلوب الأهل والأحبة والطلاب وأعانهم على الصبر. وأخلف الله الأمة الإسلامية خيرا وإنا لله وإنا إليه راجعون.

من مؤلفات

العلامة الشيخ عبد الله بن بية

رئيس منتدى أبو ظبي للسلام

- صناعة الفتوى وفقه الأقليات

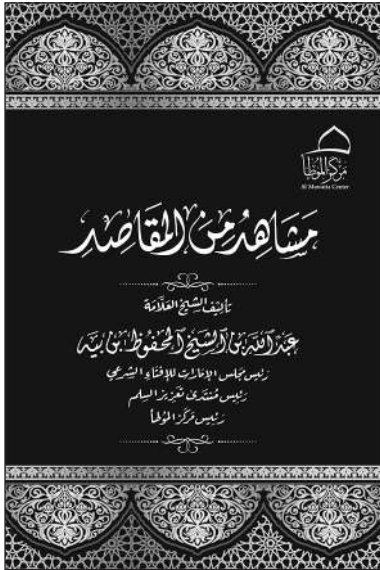
- تنبيه المراجع على تأصيل فقه المقاصد

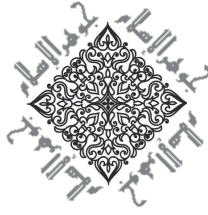
- مشاهد من المقاصد

- مقاصد المعاملات وكراصد الواقعات

إلى جانب عديد العناوين الأخرى والبيانات والورقات التأطيرية التي قدم بها

فضيلة الشيخ ابن بية حلقات مؤتمرات تعزيز التي دعا إليها وترأسها في السنوات الأخيرة في أبو ظبي ونواكشوط.





البيان الختامي للملتقى الخامس للمؤتمر الافريقي لتعزيز السلم

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة
للعالمين وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين؛ وبعد،

فانطلاقاً من قول الله عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. ومن قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

واستحضاراً لقوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ
مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا
عَظِيمًا﴾.

ومن منطلق أن الحوار والمصالحة إرث إفريقي أصيل وتفعيل ثقافي ملموس
لمبدأ الصلح الإسلامي الذي وضع له الإسلام فقها كاملاً ومتكاملاً لحل النزاعات
بالوسائل السلمية، تتمثل مفرداته في «كتاب الصلح» وهو باب عظيم في كل كتب
الفقه الإسلامي.

وإيماناً بأن الحوار ضرورة إنسانية، وأن من نتائجه الفورية إيقاف الحروب
والنزاعات إذا جرت واستبعادها إذا توقعت، واستبدال الحرب بالسلم، والخصام
بالوئام.

وحفاظا على جذوة الأمل بأن تقتبس الإنسانية من نور السلم قبسا يبّدد عتمة الظلام الراهن.

واستجابة للتحديات الوجودية التي تواجه الإنسانية جمعاء، والحاجة إلى إعادة ترشيد العقول وبناء حصون السلم في النفوس.

واستثماراً لما راكمه المؤتمر الإفريقي من نتائج في دوراته السابقة، وما ظل يسعى له من توفير فضاء للعلماء والباحثين العاملين على نشر رسالة السلم والتعاون على الخير في القارة الإفريقية.

انعقد بنواكشوط الملتقى الخامس للمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم تحت عنوان: «القارة الإفريقية: واجب الحوار وراهنية المصالحات» وذلك أيام 21-22-23 يناير 2025، برعاية سامية من فخامة الرئيس السيد محمد ولد الشيخ الغزواني رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وبدعم كريم من دولة الإمارات العربية المتحدة، وبإشراف معالي العلامة عبد الله بن بيه رئيس المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم، رئيس منتدى أبوظبي للسلم.

وقد شارك في أشغال الملتقى مئات المشاركين ما بين وزراء وممثلي منظمات أممية، ومسؤولي منظمات إسلامية، وسفراء وممثلي هيئات حكومية ومراكز ومنظمات دولية، ومفتين، وعلماء، وقضاة، ومفكرين، وشخصيات أكاديمية، وإعلاميين، وغيرهم.

واستهل المؤتمر أشغاله بكلمة ضافية لفخامة رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية، السيد محمد ولد الشيخ الغزواني حفظه الله، رحب فيها بضيوف المؤتمر، وتوجه بالشكر إلى «فضيلة العلامة الشيخ عبد الله بن بيه، رئيس منتدى أبوظبي للسلم، على جهوده الكبيرة للتأصيل لثقافة السلام والعمل على نشر روح الوئام وقيم الاعتدال والتآخي التي هي جوهر ديننا الحنيف».

وأكد فخامة الرئيس على أن: «ترسيخ روح الحوار والحرص على المصالحات أصبح اليوم من أَلَحِّ وأكَّد أولويات قارتنا الإفريقية؛ نظرا لما تشهده من حروب ونزاعات واضطرابات اجتماعية وتنام مخيف لظواهر التطرف والعنف والإرهاب، فمن أنجع السبل لمواجهة التدهور المتعاضم للأمن والاستقرار في مجتمعاتنا

الافريقية العمل على جعل الحوار مرتكزا أساسيا في منظومات حكومتها السياسية والاجتماعية.»

كما ألقى معالي العلامة عبد الله بن بيه رئيس المؤتمر الكلمة التأسيسية للملتقى، وضمنها المنطلقات، والتحديات، والفرص المتاحة أمام القارة الإفريقية للخروج من أزماتها وشفائها من علاتها. وقال «إن الحديث عن الحوار ليس ترفاً ولا فضولاً، وإنما هو من صميم واجب الوقت، المتعين على الجميع النهوض به، على مختلف المستويات، فالحوار هو الوسيلة الوحيدة لتجنب الحروب وإيقاف العنف.»

وبين أن «ديننا الحنيف بحق دين الحوار، إذ جعل الحوار مبدأ أساسياً للتواصل مع الآخر، القريب أو الغريب، المشابه أو المغاير، مع الصديق ومع العدو.» فالحوار «وسيلة مطلوبة في كل الظروف وعلى مختلف المستويات، إنه ضرورة قبل الحرب لتجنبها، وأثناء الحرب لإيقافها، وبعد الحرب للتخفيف من آثارها، وضمان عدم عودتها.»

وكما أن ديننا الحنيف دين حوار فهو أيضا دين إصلاح ومصالحة، فقال: «والمستقرئ لنصوص الشريعة وسيرة النبي ﷺ وفقه الأئمة، يعلم بالقطع أهمية الصلح في الإسلام، فقد وضع فقهاً متكاملاً لحل النزاعات بالوسائل السلمية العاقلة، تتمثل مفردات هذا الفقه في «كتاب الصلح»، وهو باب عظيم في كل كتب الفقه الإسلامي.»

وعرفت الجلسة الافتتاحية فعالية تسليم جائزة السلم في إفريقيا في نسختها الثالثة التي حظي بها فخامة السيد الحسن واثار رئيس جمهورية كوت ديفوار ترمينا لجهوده في تعزيز ثقافة الحوار والمصالحة في أفريقيا، واعترافا بدوره الاستثنائي خلال فترة قيادته للمجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (إيكواس) في إدارة الأزمات الإقليمية، من خلال تعزيز الحوار والمصالحة ومبادرات الوساطة، بالإضافة إلى النموذج الفريد الذي أرساه للمصالحة الوطنية في ساحل العاج.

وعقب انتهاء الافتتاح الرسمي، انطلقت جلسات المؤتمر والتي تواصلت على مدى ثلاثة أيام وتوزعت على خمسة محاور هي:

المحور الأول: الوضع الراهن في إفريقيا والحاجة إلى ثقافة الحوار.

المحور الثاني: الحوار والمصالحات: واجب ديني وقيم أخلاقية.

المحور الثالث: الحوار والمصالحات إرث حضاري ونماذج ملهمة.

المحور الرابع: مقاربات فكرية ومبادرات ميدانية

المحور الخامس: إفريقيا والذكاء الاصطناعي: أفق جديد في بناء السلم وتعزيز الحوار.

كما أقيمت على هامش المؤتمر قمة «الشباب والمرأة» في نسختها الثالثة، وشارك فيها نخبة من المسؤولين والقيادات الشبابية، من مناطق مختلفة من العالم، ومثلت فرصة ثمينة للقيادات النسوية والشبابية الإفريقية للجلوس على طاولة النقاش البناء والمثمر، لمناقشة دور هذه الفئات الأساسية في تهذيب السلوكيات وتقويم التصرفات وبناء ثقافة الحوار، في مختلف المراحل العمرية، وما يتطلبه تعليم وتربية الناشئة من رعاية وعناية وحماية في بيئات تكفل لهم التنشئة القويمة، وتحفظ لهم الكرامة وتصون الحقوق.

كما شهد المؤتمر جلسة بالتعاون مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، خصصت لتناول سبل وآليات تعزيز مشاركة اللاجئين والمهجرين قسرا في بناء مجتمعات الضيافة الكريمة، القائمة على قيم السلام من التواصل والحوار البناء والتعايش السعيد مع المحيط الحاضن لهم، من خلال شهادات حية لعدد من سكان مخيمات اللاجئين في الشرق الموريتاني. وقد خلص المشاركون إلى ما يلي:

أولا: النتائج

1 - أظهر الوضع الراهن في إفريقيا، خاصة ما يتعلق بالتهديدات التي تتوجه إلى زعزعة استقرار الدول ووحدة المجتمعات، أن الحوار خيار لا بديل ولا محيد عنه لإدارة الأزمات، وإبداع الحلول السلمية التي تعزز الاستقرار والازدهار والابتكار.

2 - إن غياب ثقافة الحوار وقيم المصالحة في إدارة الخلافات السياسية والاجتماعية أدى إلى تفاقم الأزمات، حيث تُستبدل الأدوات الدبلوماسية ووسائل التفاهم باللجوء إلى العنف، مما يزيد من معاناة الشعوب ويعطل مسيرة التنمية.

3 - يؤكد الوضع العام في القارة الإفريقية الحاجة الماسة إلى بناء جسور التعارف والتفاهم، والانتقال إلى ترسيخ قناعة الوجدان المتشارك، من خلال تفعيل قنوات التواصل بمختلف مستوياتها: بين الحكومات وشعوبها، وبين الحكومات ونظيراتها، وبين الشعوب وأشقاؤها، بهدف بناء الثقة وتعزيز التعاون.

4 - إن الصراعات والنزاعات الدينية والعرقية والسياسية، تتجاوز حدود الدول لتشكل تهديداً أمنياً إقليمياً وقارياً وعالمياً، مما يفرض ضرورة تبني الحوار والمصالحة سبيلاً لتمتين العلاقات بين الدول وتعزيز الجهود الجماعية لتحقيق السلم والاستقرار.

5 - إن الحوار واجب ديني، وضرورة إنسانية يراها الإسلام، كما يظهر في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. فالإسلام يضع الحوار أساساً للتواصل مع الآخر، بما يضمن الإصلاح وتحقيق السلم وتعزيز التعايش بين مختلف المكونات المجتمعية.

6 - تعتبر المصالحة تجسيدا عملياً لقيم العدل والإنصاف والتسامح، وهي قيم لا غنى عنها في المجتمعات التي تسعى لبناء سلم مستدام. ولا بد من إبراز هذا البعد الأخلاقي في جميع المبادرات التي تهدف إلى حل النزاعات.

7 - تواجه القارة الإفريقية تحديات مشتركة، تستوجب تعزيز التعاون على أساس المصير الواحد، مما يجعل الحوار والمصالحة واجبين إنسانيين، يعكسان الالتزام بتعزيز التضامن الإقليمي.

8 - يصلح التاريخ الإفريقي مرجعاً لبناء المستقبل، وقد أظهرت تجارب إفريقيا في الماضي قدرتها على حل النزاعات بوسائل محلية مبتكرة، مثل مجالس الصلح القبيلة والحوارات المجتمعية، مما يوفر نماذج عملية يمكن تطويرها لتناسب متطلبات العصر.

9 - تمثل القيم الإفريقية الأصيلة مثل الضيافة والتسامح، إلى جانب القيم الإسلامية، أدوات فعالة في بناء مصالحة مجتمعية، قادرة على تجاوز الانقسامات وتحقيق الوحدة.

11 - ضرورة إعادة بناء الثقة، من خلال المبادرات العملية والميدانية، في القارة الإفريقية، التي تجمع بين الحكومات والعلماء والشباب، وتؤدي إلى بناء أواصر الثقة وتعزيز التعاون بين مختلف مكونات المجتمع على بساط السلم.

12 - وجود حاجة ماسة إلى تبني التفكير الاستباقي، في معالجة الأزمات بالقارة الإفريقية، والابتعاد عن الحلول التقليدية، التي أثبتت محدوديتها، والدفع بمقاربات فكرية إبداعية تعالج جذور الأزمات وتعزز الوقاية منها.

13 - يثبت الواقع أن الفئات الشابة والنساء قوة ديناميكية قادرة على قيادة التغيير الإيجابي، مما يتطلب إشراكهم في المبادرات الميدانية، وبناء قدراتهم لضمان تحقيق أثر مستدام.

14 - إن القارة الإفريقية الثرية بمواردها الطبيعية، والغنية بثروتها البشرية، والسعيدة بعقول وسواعد أبنائها وبناتها، وعوامل الوحدة بين شعوبها، لا يمكنها أن تتخلف عن ركب استثمار الذكاء الاصطناعي في تحقيق النهضة والتنمية الشاملة.

15 - تمثل تقنيات الذكاء الاصطناعي فرصة أمام القارة الإفريقية لإبداع مبادرات التواصل بين الأطراف المتنازعة، واستثمار هذه التقنيات في التعريف بالنفس والتعرف على الآخر.

16 - على دول إفريقيا العمل على تقليل الفجوة الرقمية بين دول القارة لضمان استفادة الجميع من تقنيات الذكاء الاصطناعي، بما يعزز العدالة في الوصول إلى الحلول التكنولوجية.

ثانيا - التوصيات

يوصي المشاركون في الملتقى الخامس للمؤتمر الإفريقي للسلم بما يلي:

1 - إطلاق شبكة إفريقية للحوار والمصالحة: فتنشئ منصة رقمية متعددة اللغات، تضم العلماء والمفكرين والقيادات المجتمعية من مختلف دول القارة. تهدف الشبكة إلى توفير مساحة تفاعلية لتبادل الخبرات والنماذج العملية للمصالحات، وإلى تقديم حلول مبتكرة وتسترشد بالمعرفة المحلية لحل النزاعات، وإلى دعم التواصل بين الأطراف المتنازعة باستخدام تقنيات الترجمة الفورية لتعزيز الفهم المتبادل.

2 - إطلاق برنامج تدريبي متكامل للشباب والنساء في الوساطة المجتمعية: يستهدف تمكين الشباب والنساء في المناطق المتضررة من الصراعات من اكتساب مهارات الحوار وحل النزاعات، والمشاركة الفاعلة في جهود المصالحة على المستويين المحلي والإقليمي، ودعمهم ليصبحوا وسطاء فاعلين في مجتمعاتهم بالتعاون مع المؤسسات الدينية والحكومية.

3 - إنشاء صندوق دعم المصالحات والتنمية المحلية: تأسيس صندوق إفريقي مشترك بتمويل من الحكومات والشركاء الدوليين، يُخصص لدعم مبادرات

المصالحات القبلية، والمجتمعية في القارة الافريقية، وتمويل برامج التعليم والتدريب في المناطق التي تشهد نزاعات.

4 - تطوير نظام ذكاء اصطناعي لتحليل النزاعات وإدارة المصالحات، والتعاون مع شركات تكنولوجيا دولية لتطوير تطبيق ذكي قادر على تحليل جذور النزاعات بناءً على بيانات تاريخية واجتماعية واقتصادية، لتمكين الجهات المعنية من اقتراح حلول مخصصة لكل نزاع بناءً على معايير علمية وإنسانية.

5 - إطلاق جوائز سنوية محلية للمصالحة والحوار في إفريقيا: تمنح لأفضل المبادرات المجتمعية والفردية التي نجحت في حل نزاعات طويلة الأمد، أو تقليل حدة التوترات في مناطق النزاع، وفي تعزيز الحوار بين المكونات المجتمعية المختلفة، ودعم ثقافة السلم بوسائل إبداعية تجمع بين الإرث الحضاري الإفريقي والابتكار.

6 - استحداث لجنة للحوار والمصالحات والتنمية، تجمع بين الحكماء والوجهاء والعلماء في كل بلد، وتعنى بالوساطات والمصالحات لفض النزاعات سواء كان مردها إلى ضغائن تاريخية أو عصبية عرقية وقبلية أو كان سببها الفكر المتطرف والإرهاب. ومن وظائف هذه الهيئة المقترحة التكوين والتدريب على ثقافة الحوار وآلياته ومبادئه وإشكالاته، بحيث يتسنى للمرشدين والمربين وجميع الفاعلين القدرة على ممارسة الحوار في تفاصيل حياتهم اليومية وعلى كل المستويات في علاقتهم بمجتمعاتهم من خلال إبداع وسائل مبتكرة للتواصل والتفاعل .

7 - تطوير مقرر دراسي بعنوان: «ثقافة الحوار»، في المدارس والمعاهد الحكومية ومؤسسات التعليم الشرعي العتيق، على مستوى القارة الافريقية.

8 - إنشاء مركز متخصص للحوار يتبع المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم، وإصدار مجلة السلم الإفريقية، وتكون خاصة بالقارة ويكتب فيها أبناء القارة الإفريقية.

9 - إعداد برنامج صيفي للمشاركين يتضمن دورات تدريبية وتكوينية على مفاهيم السلم وقيم التسامح، ومصطلحات الحوار، لتزويدهم بعدة مفهومية وأدوات حجاجية، تساعد على قوة البراهين والقدرة على الإقناع، ليقوم المشاركون بالدور المرجو منهم في الحوار والصلح.

10- كتابة ميثاق إفريقي للحوار، يتضمن مجموعة من الأسس والمبادئ الحاكمة، وتشكل أرضية للتوافق بين الساعين إلى الإصلاح والمصالحة في إفريقيا. ويكون هذا الميثاق دستوراً ومرجعاً للمتفاوضين في القارة، ومائدة إفريقية عالمية يجلس إليها كل محتاج.

وفي الختام، يطيب للمشاركين في الملتقى الخامس لـ «المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم» أن يعبروا عن صادق شكرهم وجزيل عرفانهم لحكومة الجمهورية الإسلامية الموريتانية على رعايتها الكريمة، ويرفعوا عبارات امتنانهم إلى فخامة الرئيس السيد محمد ولد الشيخ الغزواني على كريم العناية وجميل الرعاية التي حظي بها ضيوف هذا المؤتمر.

كما يشكر المشاركون دولة الإمارات العربية المتحدة قيادة وشعباً على المبادرات الإنسانية النبيلة، وعلى الجهود الحميدة التي ما فتئت تنشئها باعتبارها أرض السلام والتسامح والتعايش.

ويتوجهون المشاركون كذلك بجزيل الشكر والتقدير لفضيلة العلامة الإمام عبد الله بن بيه على رعايته وتوجيهه وإرشاده. كما يتقدمون بعظيم الامتنان إلى القائمين على المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم على جهودهم المتميزة في إنجاح أعمال هذا المؤتمر داعين الله أن يحفظ الأوطان، وينشر الأمن والأمان، ويصلح الأعمال، ويحقق الآمال، إنه ولي ذلك والقادر عليه. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وحرر بنواكشوط في 23 رجب 1446 هـ الموافق لـ 23 يناير 2025 م

لجنة البيان الختامي



خطبة الجمعة

هدى الإسلام في صلة الأرحام

الحمد لله عز جلاله.. فلا تدركه الأوهام.. وسما كماله فلا تحيط به الأفهام.. وشهدت أفعاله أنه الحكيم العلام..

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من (قال ربى الله ثم استقام).
وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ومصطفاه أرسله للناس كافة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.. أخرج بالدين الذي ختم به الأديان الناس من الكفر والضلال إلى الإيمان ومن الضيق والشدة إلى السعة والرحمة..
أدى الرسالة وبلغ الأمانة وأكمل الله على يديه لعباده الدين الذي رضيه ديناً قويمًا
﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾.

وأصلى وأسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم صلاة وسلاماً يستغرقان العد وليس لهما حد. صلاة وسلاماً يتضاعف بهما الأجر والثواب ويتحقق بهما الامتثال لأمره جل وعلا في قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾..

فاللهم اجعل ثواب صلاتنا وسلامنا عليه وعلى آله وأصحابه لا سيما في هذا اليوم المبارك رضاك ورضاه عنا - تقبل به أعمالنا وتغفر به زلاتنا وذنوبنا ويستجاب به دعاؤنا إنك غفور رحيم سميع مجيب..

وأوصيكم عباد الله بأفضل ما يتواصى به المؤمنون : تقوى الله في السر والإعلان وفى الأقوال والأفعال فإنها خير زاد يتزود به ليوم الميعاد فاتقوا الله عباد الله واعلموا أننا إليه جل وعلا مصيرنا وملاذنا ولا ينفعنا في يوم الوقوف بين يديه إلا ما تقدمه في هذه الحياه الدنيا من صالح وخالص الأعمال ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾.

خطبة هذا الأسبوع نخصصها لموضوع صلة الرحم إحدى الروابط التي لم يهملها وأولها ما تستحق من الاهتمام .

يقول الله جل وعلا في الآية الأولى من سورة النساء ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ صدق الله العظيم..

بدأ الأمر في الآية بالتقوى مصحوبا بالتذكير بخلق كل الناس من نفس واحدة والمراد بالنفس الواحدة يعنى آدم وحواء .. فكلنا من آدم وآدم من تراب.. أكرمنا عند الله أتقانا له وأشدنا خشية وخوفا منه وأكثرنا تقرباً إليه بما يرضيه عنا من صالح وخالص الأعمال والتي أعلاها وأفضلها وأوجبها علينا أداء ما فرض علينا من عبادات هي حقه علينا من أجل أدائها خلقنا.. لم يخلقنا عبثا ولا صدفة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً يقول جل وعلا ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾

كرر الله تبارك وتعالى الأمر بالتقوى فقال ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ قال القرطبي (اتقوا الله لا تعصوه واتقوا الأرحام أن تقطعوها)

روى شعبه عن عون ابن أبي جحيفة عن المنذر بن جرير عن أبيه قال (كنا عند رسول الله ﷺ حتى جاء قوم من مضر حفاة عراة فرأيت وجه النبي ﷺ يتغير لما رأى من فاقتهم ثم صلى الظهر وخطب الناس فقال (يا أيها الناس اتقوا ربكم إلى قوله والأرحام .. ثم قال تصدق رجل بديناره تصدق رجل بدرهمه تصدق رجل بصاع تمره..)

قال القشيري .. أي اتقوا الله وحق الرحم..

وقد اتفقت الأمة بأن صلة الرحم واجبة وقطيعتها محرمة وقد صح أن النبي ﷺ قال لأسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما (وقد سألته أأصل أمي؟ قال لها : نعم صلى أملك) أمرها بصلتها وهى كافرة..

(والأرحام) في الآية اسم لكافة الأقارب من غير فرق المحرم وغيره ..

وقد صاحب الأمر بصلة الرحم ووجوب القيام به تحذير فيه وعيد شديد من رب العالمين لمن يقطعون أرحامهم وسيئون معاملتهم في قوله جل وعلا في الآيات الثلاثة من سورة محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا

أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٢/ 24﴾ محمد

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ أي لعلكم إن عرضتم عن القرآن وفارقتم أحكامه أن تفسدوا في الأرض فتعودوا إلى جاهلييتكم قوله تعالى ﴿وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ بالبغي والظلم والقتل ويعقب جل وعلا على من يفعل ذلك أي يقطع رحمه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أي طردهم وأبعدهم من رحمته فأصمهم عن الحق (وأعمى أبصارهم) أي قلوبهم عن الخير ..

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ أي يتفهمونه فيعلمون ما أعده الله لهم من عذاب (أم على قلوب أقفالها) ..

وفي حديث مرفوع إلى رسول الله ﷺ (إن عليها أقفالا كأقفال الحديد) ..

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَعَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضِينَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَلِكَ لَكَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٢﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٣﴾ وقيل هذا في كل رحم ممن ينطبق عليه ذلك من ذوى الأرحام في الموارث محرما كان أو غير محررم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن للرحم لساناً يوم القيامة تحت العرش يقول : يا رب قطعت يا رب ظلمت يا رب اسئ إلى فيجيئها رب العالمين ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك) ..

وفي صحيح مسلم عن جبر بن مطعم عن النبي ﷺ قال (لا يدخل الجنة قاطع) يعني قاطع رحم ..

وفي الحديث قال ﷺ (من صلى الصبح فهو في ذمة الله تعالى فلا يطلبكم الله في ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه في النار على وجهه)

وفي بعض الصحف المنزلة (يا ابن آدم صل رحمك بمالك فإن بخلت بمالك أو قل مالك فامش إليه برجلك) .. وقال ﷺ (صلوا أرحامكم ولو بالسلاط)

وصلة الأرحام من مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال جاءت بعد الإيمان بالله وعدم الشرك به مما أمر به رسول الله ﷺ وحذر من قطع الأرحام وذكر بالوعيد الشديد الذي جاء في كتاب الله العزيز لمن يقطعون أرحامهم كما بشر رسول الله ﷺ من يصلون أرحامهم بالبركة في أعمارهم والتوسيع عليهم في أرزاقهم فقال (صلة الرحم تزيد في العمر) سواء بالمد أو بالبركة فيه وبشر الصابرين على ما ينالهم من ذوى أرحامهم من سوء معاملة وعدم اعتراف لهم بجميلهم وكثيرا ما يقع ذلك وهو مظهر من مظاهر الظلم والظلم ظلمات وظلم ذوى القربى لا يطاق وهو أشد من وقع الحسام والسيوف الشديد وصدق من قال (وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند)

ومع ذلك فالؤمن المصدق بوعد ربه الذى يخاف من عذابه الشديد يبشره رسول الله ﷺ بالأجر العظيم والخلف فيما بذله وأعطاه لذوى أرحامه ..

جاء من يشكو إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام من ذوى رحمه قال : (إن لي أقارب أصلهم ويقطعونني فقال له رسول الله ﷺ: لا يزال لك من الله عليهم معين وكأنما تُسْقُهم المَلّ) (.....) الرماد الذي في الموقد.

إن صلة الرحم من أقوى الروابط بين الناس (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) ..

صلة الرحم هي أحد أبعاد العلاقة بين الناس سعى الإسلام إلى تقويتها بكل الوسائل المادية والمعنوية ومنها التوارث ومنها وجوب المواساة واعتبر الإسلام (الصدقة على عموم الناس صدقة والصدقة على ذوى الأرحام إثنان صدقة وصلة رحم) والمجتمع لا تتمتع العلاقات بين أفرادها إلا إذا تضامنوا في السراء والضراء وتعاونوا على البر والتقوى وصلة الأرحام بين أفراد المجتمع الإسلامي هي امتثال لأمر الله واجتناب لما نهى الله عنه من القطيعة وفى صلة الأرحام الأقرب فالأقرب مرضاة الله ونجاة من عقابه وعذابه وهى من وسائل تقوية عرى التحابب والتصافي وهى بذلك من مقاصد دين الإسلام ما لم يكن في هذا التواصل ظلماً وعدواناً على الآخرين وعصبية عمياء نهى عنها الإسلام وأبدلها بالنصرة في الحق لا في الظلم والعدوان كما كانت في الجاهلية ..

ومجتمعاتنا الإسلامية اليوم في أمس الحاجة إلى التذكير بهذا الواجب من التواصل بين ذوى الأرحام حتى لا تنجر المجتمع إلى ما آلت مجتمعات مادية أصبحت العلاقة بين أفرادها: آباء وأمهات وأبناء علاقة مادية بحتة حيث يأخذ الأبناء آباءهم وأمهاتهم إلى مأوى العجز يقضون فيها بقية حياتهم في عزلة وغربة وحزن لا يوصف !!

فالحذر كل الحذر عباد الله من هذا المصير الذي أصبح يتهدد ذوى الأرحام والأبناء والأمهات في ظل مادية وأنانية ليست من أخلاق المؤمنين، فليس منا من لا يوقرون الكبير ويصلون ذوى أرحامهم ولا يبرون بابائهم وأمهاتهم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولوالدي ولوالديكم إنه هو الغفور الرحيم..

البحيرة 1 ، تونس، يوم الجمعة 11 ابريل 2025

خطبة الشيخ / محمد صلاح الدين المستاوى

مؤسسة الحب المستاوى

الأمانة العامة

فرع الصلوة الزهراء الشافعي

تصميم ألفة افندي

ندوة مائوية الشيخ الحبيب المستاوى



السبت 03 ماي 2025

الساعة التاسعة صباحا 09:00 قاعة العروض بحدنين فرب ديوان تنمية الجنوب	الساعة الرابعة مساء 16:00 المركب الثقافي تطاوين
---	---

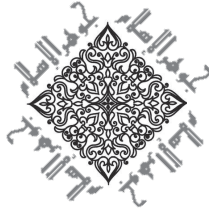


الحبيب المستاوى 1342 هـ / 1923 م - 1395 هـ / 1975 م

- ولد في 09 صافري 1342 هـ بالربيع تطاوين ولاية مدنين.
- حفظ القرآن و أصول العربية على يدي هذه الألب الزهراء أحمد المستاوى.
- التحق بجامع الزيتونة سنة 1355 و تخرج منه حاملا لشهادة المصنف في الآداب سنة 1951
- باشر التدريس بالقرع الزيتوني بحدنين ثم نقل إلى قفصة و عاد إلى تطاوين إلى أن انتدب للتدريس و الوعظ ضمن بعثة تونسية إلى القطر الليبي الشقيق سنة 1961 .
- ألقى بالكلية الزيتونية و ظل ضمن أساتذتها إلى أن نقل إلى قفصة للتدريس بأحد معاهدنا
- تولى التدريس بالأكاديمية العسكرية طيلة سنوات .
- أحيل على التقاعد الوطني ابتداء من جويلية 1975 .
- تولى في 12 رمضان 18 سبتمبر من نفس السنة.

نشاطات مختلطة:

- مارس عدة نشاطات اجتماعية ثقافية و سياسية على الصعيد بالجهوي و الوطني
- إلى أن انتدب عضوا باللجنة المركزية للحزب في مؤتمر المنستير سنة 1971.
- مارس المحاضرة و الخطابة في مناسبات الوادي و اللجان الثقافية في كامل ولايات الجمهورية
- تولى إمامة المسجد الجامع بحدنين إلى تاريخ وفاته و قام بعدة زيارات للبلدان الشقيقة
- و شارك في لقاءات و مؤتمرات إسلامية و اختير عضوا في عدة جمعيات إسلامية
- في المملكة العربية السعودية و الجزائر و ليبيا.
- في سنة 1388 هـ / 1968 م أصدر مجلة جوهر الإسلام و تولى إدارتها و رئاسة تحريرها إلى تاريخ وفاته .
- كما كان له نشاط أدبي متنوع نقل إلى أعداده لحسن التفسير و حديث الصباح
- طيلة عدة سنوات .
- تعتبر المجموعة الشعرية "مع الله" آخر ما جادت به قريحته و نشرها له "جوهر الإسلام"
- و عدة مجلات و صحف أخرى.



اللّٰحَظْ فِي الْأَلْفَاظِ بَيْنَ اللَّهْجَةِ التُّونِسِيَّةِ وَفُصْحَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

بقلم: الأستاذ صالح العُود

(باحث وكاتب)

اللّهْجَةُ الشَّعْبِيَّةُ فِي بِلَادِنَا التُّونِسِيَّةِ، قَرِيبَةُ الْمَعْنَى إِلَى الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى عُمُومًا، وَلَيْسَتْ بِغَامِضَةٍ إِلَى حَدٍّ مَا فِي نَظَرِي، وَدَلِيلِي، هُوَ أَنِّي خَبَرْتُ بَعْضَ «اللّهْجَاتِ الْعَامِيَّةِ» الشَّائِعَةِ وَالْمُتَدَاوِلَةِ فِي الْأَوْطَانِ الْعَرَبِيَّةِ لَمَّا ذَهَبْتُ إِلَيْهَا فِي سَنَوَاتِ «السَّبْعِينِيَّاتِ»، مِثْلَ: بِلَادِ الشَّامِ، وَالْعِرَاقِ، وَالْأُرْدُنِّ، وَمِصْرَ، وَالْمَغْرِبِ، وَالْحِجَازِ؛ ثُمَّ وَجَدْتُ السَّبِيلَ - لَمَّا كُنْتُ شَابًّا طَالِبًا فِي الْأَزْهَرِ - إِلَى كِتَابِ مُهِمِّ، عُنَوَانُهُ: (مُعْجَمُ اللُّغَةِ الْعَامِيَّةِ)، وَعَلَيْهِ ذَيْلٌ فِي «الْأَمْثَالِ الْعَامِيَّةِ» / وَكِلَاهُمَا لِلْعَلَامَةِ الْبَاحِثِ: أَحْمَدُ تَيْمُورِ بَاشَا رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: 1348 هـ = 1929 م).

وَبَعْدَمَا غَادَرْتُ وَطَنِي: (تُونِسَ الْخَضِرَاءِ) فِي عَامِ 1969 م، صِرْتُ مُضْطَرًّا أَوْ مُكْرَهًا عَلَى أَنْ لَا أَنْطِقَ أَوْ أَتَكَلَّمَ إِلَّا الْفُصْحَى، مِمَّا جَعَلَنِي أَعْزَفُ أَوْ أَتَجَاهَلُ الْحَدِيثَ بِالْعَامِيَّةِ التُّونِسِيَّةِ، لِأَنْ مَنْ أَعِيشَ بَيْنَهُمْ وَأَتَخَاطَبُ مَعَهُمْ لَا يَفْهَمُونَهَا وَلَا يَفْهَمُونَنِي؛ وَبِالتَّالِي: فَإِنَّ «الْفُصْحَى» رَسُولٌ مَنْ لَا رَسُولَ لَهُ، إِذْ هِيَ النَّقَاوَةُ وَالْحَلَاوَةُ لِلْجَمِيعِ أَيْنَمَا تَكُونُ، سِوَاءٍ فِي الشَّرْقِ أَوْ الْغَرْبِ.

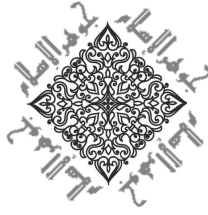
وَلِذَا، أَرَدْتُ فِي هَذَا الْمَقَالِ، أَنْ أَعْرِضَ «كَلِمَاتٍ وَأَلْفَاظًا» فِي اللَّهْجَةِ التُّونِسِيَّةِ، مَعَ مَا يُقَارَبُهَا بِالْفُصْحَى مِنْ لُغَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ.

العامة	الفصحى	العامة	الفصحى
1 - باه	مُوافق	6 - آش بيك	مابك
2 - آش إهيك	لا يعينيك	7 - آشكون قالك	من قال لك
3 - آشكون كيفك	من مثلك	8 - بر امش	إذهب عتي
4 - يحليلو	ياله...	9 - مَبُو	ما ألدّه
5 - مانجَبوش	لا أجبه	10 - ءاش عندك	ما الذي عندك

كما أن هناك كلمات مُحطّمة في اللهجة العامية التونسية، بل هي ألفاظ مُفرجة ومتداولة بين عموم الناس، فلا هي عامية ولا هي فصيحة، وأعرض عيّنات منها:

- 1 - إمرِئِل: منقولة عن الفرنسية en règle، ومعناها عربيا: مُرتّب.
- 2 - فاميليا: كلمة فرنسية famille، وتعريبها: العائلة أو الأسرة.
- 3 - كسكروت: casse croute، تعني: لَمَجَة، وقد تنحو إلى لفظة: ساندويتش.
- 4 - إمسَلوش: لفظة دخيلة في اللهجة التونسية، عبارة عن خضروات معيّنة تُقلى، فتصبح طعامًا جاهزًا، ثم يؤكل مع الخبز.

السبت 03 ماي 2025	السبت 03 ماي 2025
الفترة المسائية - بالمركب الثقافي تطاوين	الفترة الصباحية - بقاعة العروض بمدينة :
16:15 : إيات من الذكر الحكيم - كلمة الشيخ محمد صلاح الدين المستاوي رئيس مؤسسة الحيسب المستاوي للبحوث والدراسات العلمية والتكوين - كلمة السيد علي بوديالة - رئيس جمعية أحياء المكنية بتطاوين - عرض شريط وثائقي	09:00 : إيات من الذكر الحكيم 09:15 : كلمة الشيخ بوبكر البومكي "رئيس فرع التعليم البنوني الأصلي بسبدي علي بن عبيد مدني" - كلمة الشيخ محمد صلاح الدين المستاوي "رئيس مؤسسة الحيسب المستاوي للبحوث والدراسات العلمية والتكوين" - عرض شريط وثائقي
16:30 : الشعر بين مذهب الإلتزام والمذهب - قصائد الشيخ الحبيب المستاوي أمودجا تقديم الأستاذة بيعة مارس	09:30 : محورية الأصالة والحدثة في فكر الشيخ الحبيب المستاوي تقديم الدكتور هشام بن صالح
16:45 : فلسطين في وجدان البنونة كإيات الشيخ الحبيب المستاوي أمودجا - تقديم الشيخ جواد علي	09:45 : الشيخ الحبيب المستاوي المصالح السلي الأشعوي الزينوي - تقديم الشيخ الهادي نسود
17:00 : خواطر من سيرة الشيخ الحبيب المستاوي - تقديم الأستاذ منصور بوليفة	10:00 : ما أعجبي من حديث الشيخ الحبيب المستاوي - تقديم الشيخ سليمان الكناري
17:15 : استراحة	10:15 : الحبيب المستاوي مصلحا وقيادا وقادة من خلال نضالاته الاعلامية - تقديم الأستاذ فؤاد العلالبي
17:30 : الكوثر لا موت للانسان في سيرة الشيخ الحبيب المستاوي - الأستاذ أحمد بن إيد	10:30 : استراحة
17:45 : العام النحرير والفرق العنبر " شيخنا الحبيب المستاوي " تقديم الأستاذ المانع لطرش	11:00 : السيد الزينوي من خلال سيرة الشيوخ:
18:00 : شواهد تستعرض مواقف خاصة للشيخ الحبيب المستاوي - تقديم الأستاذ الهادي خلفه	محمد الكلبوسي وحسن الرغزي والحبيب المستاوي - تقديم الأستاذ بلال الرغزي
18:15 : مداخلة مكتوبة للأستاذ صالح زروق	11:15 : مختارات من شعر الشيخ الحبيب المستاوي تقديم الشيخ جواد الشيخ علي
18:30 : نقاش	11:30 : نقاش
18:45 : الإختتام	12:00 : اختتام الفترة الصباحية بمدينة



ترجمة العالم العلامة الفقيه الفرضي الشيخ محمد الهادي العلاني

بقلم الشيخ محمد العلاني

هو الشيخ محمد الهادي بن محمد بن محمود العلاني الأنصاري الخزرجي الشريف القيرواني، أصل عائلته من المدينة المنورة ولا يعلم متى نزلت إلى القيروان أين استوطنتها إلى الآن.

ولد رحمه الله حوالي سنة 1898 ميلادي وتعلّم القرآن وأتقن حفظه ثم تابع تعلّمه بالمدارس العربية الفرنسية بغية الحصول منها على الشهادة الابتدائية الفرنسية التي تبعده عن الانخراط في الجيش الفرنسي ثم انتقل إلى حاضرة تونس ليكرع من مناهل العلم بجامع الزيتونة المعمور وتمادى على طلب العلم حتى أحرز على شهادة التطويق في العلوم ثم انتظم في سلك مدرسي جامع الزيتونة الأعظم سنة 1926 ميلادي، وفي سنة 1932 ارتقى إلى الطبقة الأولى من مدرسي الجامع ثم تدرّج في سلك التدريس حتى صار مدرّسا أول.

وقد كان من مشائخه الشيخ محمد النخلي والعلامة محمد الطاهر بن عاشور والشيخ محمد الزغواني والشيخ الصادق الشطي والشيخ ابراهيم النيفر والشيخ مناشو.

وكان من تلامذته الشيخ أحمد بن ميلاد والشيخ بلقاسم خذر والشيخ أحمد الجريدي والشيخ عمر العداسي والشيخ مصطفى المؤدب والشيخ المختار البجاوي. وكان رحمه الله يدرّس تفسير الأحكام لابن العربي والفروق للقرافي والمنطق لايساخوجي والطريقة المرضية في الإجراءات الشرعية والإشراف على مسائل

الخلاف والتلقين للقاضي عبد الوهاب والمواريث التي برع فيها وصار لا يضاهيه فيها أحد من علماء عصره، وفي سنة 1947 ميلادي دعي من طرف إدارة المعهد الصادقي ليدرس فيه علوم العربية كعلم الكلام والبلاغة والفرائض وغيرها إلى أن توقف عن التدريس أواخر سنة 1971 ميلادي لموانع صحية وقد تخرج على يديه من العلماء في شتى الميادين كالأطباء والمهندسين والفقهاء والأدباء وغيرهم

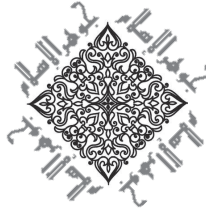
وقد كان رحمه الله صلبا في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم إذ كان يجهر بكلمة الحق حتى أمام المسؤولين كلفه ذلك ما كلفه إلى أن بلغ به الأمر إلى رفض خطة الإفتاء والقضاء في مناسبتين.

انتقل إلى الرفيق الأعلى رحمه الله مساء اليوم الثامن من شهر شوال سنة 1397 هجري / 21 سبتمبر 1977 ميلادي ودفن بقبرة قریش بمدينة القيروان مسقط رأسه. حرره ابنه المرحوم محمد العلاني

كتاب نبراس الاتقياء ودليل الانقياء



طائفة من أحزاب
ووظائف الإمام العارف
والمربي الكبير الصوفي
الواصل الشيخ سيدي
أبي الحسن الشاذلي
رضي الله عنه نشر دار
أحياء التراث الزيتوني
التي تفضلت مشكورة
باهدائه لقراء جوهري
الإسلام وسيكون بين
أيديهم مع أحد أعدادها
القادمة بإذن الله.



يسألونك قل

من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين

بقلم فضيلة الشيخ محمد الحبيب النفطي رحمه الله

حول مسألتين إحداهما في الزكاة والأخرى في الصلاة

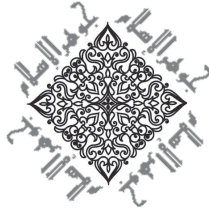
السؤال : يقول السائل الكريم هل يجوز إعطاء الزكاة من الحبوب والانعام ومن كل الزكوات لبعض الابناء الذين هم أصحاب عائلات وهم فقراء أي تشملهم الآية الكريمة ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ الآية من سورة التوبة.

السؤال : ما هي العلامات التي تعرف بها القبلة في البلاد التونسية من كواكب ومطالع أو علامات أخرى؟ بحيث لم نجد في كتب الفقه التي بأيدينا علامات تدل على القبلة إلا في شرح متن ابن عاشر لمحمد ميارة. يقول تعرف القبلة بالبلاد التونسية بمطلع الثريا فهل هذا صحيح مع أن الثريا تميل إلى اليسار كثيرا وتجاهها مخالف للمحاريب بالجوامع. الرجاء مزيد البيان في هذا مع ذكر بعض المراجع ان أمكن والسلام.

الجواب : يجوز دفع زكاة الاباء للابناء إذا كان الأبناء بالغين راشدين فقراء وكانوا منفصلين عن ابائهم وهم فقراء ولهم عائلات كما ذكرت لأن الزكاة لا تعطى لمن نفقته واجبة على غيره كالزوجة والابناء الصغار الذين هم دون سن البلوغ والرشد إلا إذا كان الابناء بلغوا سن الرشد وهم عاجزون عن التكسب لعاهة من العاهات كالجنون وكان يكونوا مقعدين عاجزين عن الحركة للتكسب وكذلك تعطى الزكاة للبنات اللواتي لم يتزوجن ولو بلغن سن الرشد لأن نفقتهن لا تزال واجبة على آبائهن حتى يقع البناء بهن من الأزواج. وكذلك لا تعطى الزكاة للابوين الفقيرين لأن نفقتهما واجبة على ابائهما هذا هو مقتضى المذهب المالكي.

الجواب: اعلم ايها السائل الكريم أن فقهاء الإسلام قسموا القبلة التي هي شرط في صحة الصلاة إلى قسمين قبلة تعيين وقبلة اجتهاد: فقبلة التعيين واجبة على من كان بالمسجد الحرام بمكة المكرمة فلا يجوز لمن كان بالمسجد الحرام يعاين الكعبة المشرفة أن يخرج عن مواجهتها ولو بقدر اصبع فان انحرف المصلي عن اي جهة من جهات الكعبة المشرفة عامدا فصلاته باطلة وان انحرف ناسيا فتندب له اعادة الصلاة في الوقت.

واما قبلة الاجتهاد في حق من لم يكن بالمسجد الحرام معاينا للكعبة المشرفة فان المصلي المطلوب منه أن يجتهد ويتحرى ما امكنه التحري والاجتهاد حتى يسامت للمسجد الحرام بمكة ويختار الجهة التي يطمئن إليها انها مسامطة للمسجد الحرام ومعلوم أن المسجد الحرام هو كمرکز الدائرة للافطار الإسلامية فالأقطار الإسلامية تحيط بالمسجد الحرام شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وكل سكان هذه الأقطار واجب عليهم أن يولوا وجوههم في صلاتهم شطر المسجد الحرام قال الله تعالى ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ الآية من سورة البقرة. وحيث عرفت أن قبلة الاجتهاد موكل امر معرفته للمصلي نفسه أن كان اهلا للاستدلال على معرفة القبلة بالعلامات الطبيعية كالكواكب أو غيرها كالبوصلية وان لم يكن اهلا للاستدلال على معرفة القبلة فانه يجب عليه أن يقلد غيره من العارفين. هذا وقد جعل فقهاء المالكية بالمغرب العربي علامات يستدلون بها على صحة الاتجاه إلى سمت القبلة ببلدان الشمال الافريقي التي منها تونس، فقالوا أن الاتجاه الذي يكون بين مطلعي الشمس صيفا وشتاء هو اتجاه صحيح إلى القبلة وقالوا إذا جعلت القطب الشمالي على كتفك الايسر وانت متوجه إلى الجنوب الشرقي فقبلتك صحيحة وقال الشيخ علي النوري الصفاقسي رحمه الله في كتابه (المنقذ من الوحلة في معرفة الستين والقبلة) إذا وقعت اشعة الشمس عند شروقها في شهر دجنبر على ظهر محراب الجامع أي جامع بتونس فالقبلة صحيحة وإذا انحرفت اشعة الشمس عند شروقها عن ظهر المحراب يمينا أو شمالا فالقبلة غير صحيحة والانحراف أما أن يكون يسيرا أو كثيرا فيسيره لا يضر وكثيره الذي يكون فيه المصلي كالمستدبر للقبلة فتكون الصلاة باطلة. والله اعلم.



« لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا »...

بقلم : صالح الحاجة

لن اسلم .. ولن استسلم .. ولن أياس ... ولن أنهار ..
لن .. ولن رغم أن كل شيء يجعلك تنهار ..
ما يحدث من حوالي عام فوق طاقة الاحتمال ... وفوق الوحشية .. وفوق
الإجرام ...

إن إبليس هو من يحكم الأرض في هذا الزمن التتن ...
النار تلتهم الأطفال والنساء والحفاة العراة .. والعالم يتفرج ولا يبالي ...
لن أياس من رحمة الرحمان ...
ستنزل الرحمة حتما ..
انها آتية لا ريب فيها ..

اه .. ثم اه فليس عندي ما افعله غير صلاتي ودعواتي ..
يارب انت ادرى بالحال ... فاسحق إبليس وطهر الارض منه ..
ولذلك كثيرا ما أهرب من هذا العالم واختلي بنفسي ..
اجلس مع المعاني وأخلق في السماء ...
انني ابحت عن الطمأنينة .. ففي ملتي واعتقادي :
الحياة طمأنينة او لا تكون ...

اعتقد اعتقادا جازما ان لا شيء اعلی ولا احدى ولا أعز ولا أجمل في الحياة من
الطمأنينة...

والحياة بلا طمانينة جحيم...وعذاب...ورعب لا يطاق...
والوطن الذي يحرمك من الطمانينة إنما هو مستنقع..وغابة...
انه بئر لا شيء فيه الا الظلام والخوف والألم والموت البطيء...
وطن لا طمانينة فيه... مقبرة...وكهوف...وظلام..وبحر دامس لا نور فيه..
ربنا اعطني الطمانينة..أما البقية فأنا كفيل بها..
ولكن مهما يكن من أمر فان بعد العسر يسرا
عندي اعتقاد راسخ لا استطيع التخلي عنه مهما عشت وجربت و«جرى عليا»..
انا دائم التفاؤل مهما جرى ويجري وسيجري..
وحتى عندما ساموت سأحمل معي إلى القبر التفاؤل الذي يلازمي كظلي فهو
رفيقي في الحياة والممات..
وتفاءلوا بالخير تجدوه..
وكثيرا ما رأيت التفاؤل في تونس يتنصر في النهاية ويحفظ تونس من كل مكروه.
تضييق الدائرة علينا وتضييق وتجري الرياح ضدنا ولكن فجأة تتغير الاحوال..
«تفرهد الامور»..ونصرخ جميعا: «سبحان الله وين كنا ووين صبحنا»..
وارجوكم لا تنسوا يا توانسة...يا اعزاء ان رب العزة قال وقوله الحق:
«لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا»..
الله..الله...ما اروع..وما اعذب من قول..

le spiritisme, et autres produits spirituels dévitalisés, adaptés à la mentalité occidentale. C'est comme un vaccin que la société moderne s'inocule pour se protéger et l'image de l'islam est falsifiée au quotidien.

Les disciples d'une voie spirituelle vivante porter ce message en Occident et ailleurs, et être des ambassadeurs du Très Haut par leur rayonnement et leurs actions. Cela commence par un sourire, porter assistance et attention à votre voisin, être des exemples dans la vie de tous les jours, faire connaître la voie soufie, la diffuser et la renforcer.

Et les cœurs des gens sincères percevront ce parfum spirituel, le Secret et les valeurs de la voie spirituelle. Ceux dont l'esprit n'est pas éteint, pourront se rapprocher de vous par attirance, ou vous pouvez être un jalon dans leur vie. Vous agissez au service du Très Haut, à la mise en œuvre de Son plan pour Sa création.

Car nous devons nous rappeler que notre relation au Très Haut est dans les deux sens. Trop de gens pensent au Très Haut comme un distributeur de billets. On demande : « donnez-moi ceci, donnez-moi cela ». On se comporte trop souvent en consommateurs.

Mais la vraie question est : « Que puis-je faire pour Vous ? » Si nous pouvons faire quelque chose pour agir pour le Très Haut, nous contribuons à faire de ce monde le paradis sur terre, à mettre en œuvre Son plan pour Sa création. Nos besoins deviennent alors moins importants.

Et on peut faire quelque chose pour le Très Haut quand nous sommes vivants, pas quand nous sommes morts.

Madagh, 15 septembre 2024

l'avait jamais quitté. En outre, il apporte avec lui de l'énergie humaine qui a été divinisée.

Qu'est-ce que l'Occident aujourd'hui ?

L'Occident devenu un synonyme d'un système de pensée et d'éducation, d'un mode de vie qui nous absorbe complètement dans les contraintes matérielles, professionnelles, la consommation sans brides, de l'égo qui doit exister sur les réseaux sociaux. A tel point que toutes ces préoccupations ont étouffé l'espace d'adoration pour Dieu. C'est une société sans valeur supérieure qui court sans but, animée par sa propre force dynamique, comme une balle qui roule.

La vie spirituelle n'a plus de place dans le quotidien, et les valeurs qui l'accompagnent ont disparu en même temps. La générosité a fait place à l'individualisme de jungle ou un totalitarisme de termitière, la douceur de caractère a fait place à la colère facile, la miséricorde à l'impitoyable dureté, le regard de bonté à l'indifférence à l'autre, la parole sincère aux promesses creuses. Et c'est une course effrénée, désespérée, désespérante après l'instant, vers une vie sans avenir parce qu'on a oublié le passé. On perd sa vie à la gagner.

Dans le Coran : « *Le démon les a dominés et il les a fait oublier l'invocation du Très Haut* » (sourate 58, al Moujâdala, verset 19).

Au-delà des réalisations technologiques manifestes et du confort qu'il peut nous apporter à titre individuel, c'est un mode de vie et un rapport à la nature qui génèrent des déséquilibres de plus en plus préoccupants pour notre survie. Les études globales récentes révèlent ces pressions alarmantes sur l'écosystème. Et la dynamique du modèle économique de capitalisme globalisé qui se caractérise par la course au profit individuel est bien celle qu'avait prévu Karl Marx. Une dynamique qui « *aboutit nécessairement d'une part à la hausse des inégalités de revenus, d'autre part à des crises financières* ».

Aujourd'hui, beaucoup de gens en Occident se posent des questions et cherchent autre chose pour eux-mêmes et leur famille, souvent sans savoir ce qu'ils cherchent. Les signes de cette quête de sens sont la déprime. C'est la dépression qu'on soigne aux cigarettes, aux

antidépresseurs et au Xanax le jour et le vin et les somnifères le soir. On a perdu le sens de la vie, la magie du sacré.

A ceux-là, on sert des substituts, de spiritualité. Il y a un marché florissant pour des versions dévitalisées du bouddhisme, de l'hindouisme,

Le soufisme est la dimension intérieure de l'Islam. Ce sont l'imân ou la foi et l'ihssân, l'excellence aussi traduit par le bel agir. Et l'ihssân est une injonction en vertu du hadîth : « *le Très Haut a prescrit l'excellence, ou le bel agir, en toutes choses* » (Sahih Muslim, N° 1955). Et le bel agir ou l'excellence va jusque dans les plus petits détails de notre vie quotidienne. Il y va du simple sourire, de la belle parole à l'action généreuse.

Le bel agir se caractérise par la mise en pratique de valeurs humaines et de qualités appréciées par le Très Haut : la parole sincère, la générosité, la miséricorde, le pardon, la justice, la droiture dans le comportement, le don de soi et assister l'autre en dépassant ses propres envies. C'est une école pour vivre dans le respect de la terre qui nous porte, pour être dans une relation de justice avec notre prochain et d'harmonie avec notre Créateur.

Et il y a là une grande Grâce et une Promesse : « *La récompense de l'excellence, du bel agir, n'est-elle pas l'excellence ?* » (sourate 55, ar-Rahmân, verset 60)

Ces valeurs et ces actions se nourrissent du dikr ou l'invocation qui est comme la moëlle de la vie spirituelle. Et il faut nourrir notre dimension spirituelle avec une régularité quotidienne et en suffisance.

Si on ne nourrit pas le corps, il flétrit et meurt. C'est violent, c'est visible.

Si on ne nourrit pas la vie spirituelle, l'esprit s'étirole et s'éteint. C'est moins visible, mais l'esprit négligé est comme mort. Il est dit dans un hadîth : « *La différence entre celui qui invoque son Seigneur et celui qui ne L'invoque pas est comme la différence entre le vivant et le mort* » (Sahih Al-Bukhari).

Le maître spirituel est une autre dimension essentielle dans la voie soufie. Par sa guidance et son enseignement, il nous aide à éduquer notre âme charnelle, notre égo qui est créé et est naturellement attiré vers les biens et les plaisirs de ce monde terrestre. Notre esprit doit éduquer le moi charnel à apprécier la sainteté par la voie de la foi vivante et des bonnes actions – Il est dit à maintes reprises dans le Coran : « *Ceux qui ont la foi et agissent en bien* » (Sourate 103 Al-'Asr, 4).

Le terme arabe pour cette éducation de l'âme charnelle est « *Tarbiyyah* » où on trouve la racine « *rabb* », c'est-à-dire anoblir, seigneuriser, cet égo, de telle sorte que lorsque l'esprit retourne à son monde originel, il ne sent pas d'odeur étrange et n'est pas encombré de fardeaux de ce bas-monde. Il retourne au monde des esprits comme s'il ne



En quoi le soufisme peut-il contribuer au vivre ensemble en Occident ?

D'abord, qu'est-ce que le soufisme et qu'est-ce que l'Occident aujourd'hui ?

Qu'est-ce que le soufisme ?

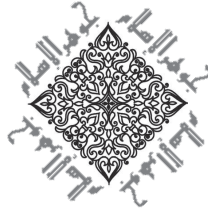
La définition du soufisme dépend de l'angle sous lequel on l'observe :

Si on perçoit le soufisme comme une tradition qui prend la forme de tariqas ou d'ordres, organisés autour d'un maître spirituel et dédiés à des pratiques spirituelles, on pourrait dire qu'il apparaît dans le contexte de la tradition islamique. Il s'adresse à tous les hommes et femmes qui ont une soif inextinguible de l'Amour divin, cherchent à percevoir les mystères de la Création divine, à saisir les dimensions profondes de la Révélation, et ne peuvent se satisfaire de la seule pratique du culte apparent.

Sous un angle plus large, la quête de l'Absolu, de la fusion dans l'Un, est pérenne. Cette recherche spirituelle est commune à des hommes et des femmes au travers des siècles jusque dans la nuit des temps. Dans ce sens, le soufisme est la recherche d'un sens profond, d'un engagement plus vrai dans la vie. Ainsi, le soufisme est absolument universel. C'est l'essence des Messages de Mohammed, de Jésus, de Moïse, d'Abraham, de tous les Messagers et des sages de la Grèce antique.

Le soufisme est la dimension intérieure, le cœur de l'Islam. Il est comme la moëlle dans les os du corps. C'est dans la moëlle que sont formés les globules rouges qui apportent les nutriments et l'oxygène aux os et au reste du corps. La vie vient de l'intérieur vers l'extérieur, du caché au visible.

Des parties de sa loi peuvent aussi subir une abrogation
Par d'autres parties, et il n'y a là aucune contradiction.
Les miracles apportés par le Prophète sont innombrables
Parmi lesquels se trouve la Parole de Dieu inimitable.
Crois fermement à l'ascension du Prophète comme cela fut rapporté
Et à l'innocence de 'Aisha concernant ce qui fut colporté.
Ses compagnons furent la meilleure génération
Puis ceux qui les suivirent, et la suivante génération
Les meilleurs compagnons sont ceux auxquels le Califat fut confié
Le mérite de chacun suit l'ordre où ils se sont succédé.
Après les quatre califes viennent six hommes de noblesse
Voilà les dix qui ont reçu le Paradis comme promesse.
Viennent ensuite ceux qui à Badr allèrent combattre
Ceux de Uhud, puis ceux qui firent le pacte sous l'arbre.
La révélation fait état du mérite des pionniers
Mais on n'est pas d'accord sur les noms des devanciers.
Justifie les dissensions survenues entre eux
Si tu en parles, mais évite le mal de l'envieux.
Mâlik et les autres imams qualifiés
Ainsi que Junayd, sont les guides de la communauté.
C'est un devoir de suivre l'un de ces grands savants
Comme les spécialistes l'ont indiqué clairement.
Affirme la possibilité des charismes chez les saints Amis
Et n'écoute point ceux qui les nient.
Selon nous, la supplique n'est point dénuée d'utilité
C'est une promesse divine que le Coran a révélée.
Chaque personne s'est vue assignée des anges gardiens
Et aussi des scribes excellents n'omettant rien.
Ils enregistrent tout ce qu'on fait, même par inattention
Comme les gémissements du malade d'après la tradition.
Alors examine ta conscience et ne te berce pas d'illusions
On peut toucher son but si on fait preuve de résolution.



JAWHARAT AL-TAWHID

La perle précieuse de l'Unicité divine

Ecrit par shaykh Ibrâhîm ibn Ibrâhîm al-Laqqânî

(m. 1041/1631)

Traduction Abd-al-Wadoud Gouraud⁽¹⁾

vers 65 à 87

La meilleure créature par excellence
Est notre prophète, cesse donc les querelles de précellence.
Les prophètes le suivent dans l'ordre de mérite
Puis les anges les plus nobles viennent à leur suite.
Des savants ont voulu détailler les distinctions
A faire entre certains en termes d'élection.
Les miracles ont été assistance et faveur dans leur mission
Et chacun d'entre eux s'est vu garantir par Dieu Sa protection.
La meilleure créature a eu pour privilège unique
Que Dieu a parachevé par lui tout le cycle prophétique.
Par l'universalité de sa fonction, sa loi sacrée ne pourra être abrogée
Par rien aussi longtemps que le temps sera compté.
L'abrogation des lois sacrées par la sienne est une vérité
Que Dieu abaisse quiconque ose la nier !

(1) Membre de l'Institut des Hautes Etudes Islamiques (IHEI) et de l'Institut Supérieur de Théologie Musulmane (ISTM, grande mosquée de Lyon), et membre d'honneur de l'Association internationale des diplômés d'al-Azhar.

SOMMAIRE

JAWHARAT AL-TAWHID La perle précieuse de l'Unicité divine 3

Abd-al-Wadoud Gouraud

En quoi le soufisme peut-il contribuer au vivre ensemble

en Occident ?..... 5



JAWHAR EL ISLAM

Revue culturelle islamique - Tunisie

Numéro 2/1 - 24ème année